يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٠١

# الوعـــي

العدد (٢٠١) ـ السنة الثامنة عشرة ـ شوّال ١٤٢٤هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٣م

﴿وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾

بيان الناطق الرسمي لحزب التحرير
في السودان

## حول تعامل الدولة بالربا

أيها المسلمون: **تولّوْا أموركم بأنفسكم ولا تدَعوا أميركا تصنع حكامكم**

تاريخ الاستعمار الغربي في منطقة **الشرق الأوسط**

حجج واهية للمتبرجات **والرد عليها** (١)

**نصيحة صادقة من جندي أميركي في العراق إلى ابنه (قصيدة)**

AL-WAIE

# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة عشرة - ٢٠١

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ١ يورو |
| أميركا | : | ٢.٥٠ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢.٥٠ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢.٥٠ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ١ يورو |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ١ يورو |
| باكستان | : | دولار أميركي |
| تركيا | : | دولار أميركي |
| اليمن | : | ٤٠ ريالا |

## اقرأ في هذا العدد (٢٠١)

ص

- كلمة الوعي: أيها المسلمون: تولّوا أمركم بأنفسكم، ولا تدَعوا أميركا تصنع حكّامكم ..... ٣
- رياضُ الجنّة: طلب النصرة حكم شرعي ثابت ..... ٥
- تاريخ الاستعمار الغربي في منطقة الشرق الأوسط (١) ... ٦
- أميركا والنفط ..... ١٢
- بيان الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان حول تعامل الدولة بالربا ..... ١٥
- المنظمات الأجنبية غير الحكومية NGO ..... ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ..... ١٧
- المحافظون الجدد وتأثيرهم على المجتمع الأميركي (٢) ... ٢١
- حجج واهية للمتبرجات والرد عليها (١) ..... ٢٥
- مع القرآن الكريم: ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ ..... ٢٩
- مفهوم مضلل: «ينبغي فصل الدين عن السياسة» ... ٣١
- نصيحة صادقة (قصيدة) ..... ٣٣
- كلمة أخيرة: الإعلام على طريقة الحكواتي ..... ٣٥

## إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

## عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم أيها المسلمون: تَوَلَّوْا أمركم بأنفسكم

## كلمة الوعي

# ولا تدَعوا أميركا تصنع حكامكم

من يرجع إلى تصريحات المسؤولين الأميركيين، وعلى رأسهم بوش ورامسفيلد وباول، يجد فارقاً واسعاً بينما وبين تصريحاتهم هذه الأيام. وهذا الفارق صنعته المقاومة التي تتصاعد باستمرار. فأميركا اليوم تبدو محرجة ومرتبكة، تتخبط في قراراتها؛ فقد أعلن بوش في ١١/١٣ موافقته على الإسراع بنقل السلطة إلى العراقيين، في حين أنه كان قد رفض منذ شهر المبادرة التي قدمتها فرنسا بهذا الخصوص.

فأي سلطة هذه التي تريد أميركا أن ينتقل الحكم في العراق إليها؟ وأي حكم؟ وكيف؟

لقد أخذ بريمر أوامره من بوش، بعد أن استدعي على وجه السرعة إلى واشنطن، من أجل الإسراع بنقل السلطة إلى العراقيين. وبريمر هذا بدوره أعطى أوامره بسرعة لمجلس الحكم الانتقالي، وهذا المجلس اجتمع، على وجه السرعة، وأصدر بياناً قرر فيه الخطوات المطلوبة للإسراع، وتتخلص بـ:

١_ اختيار أعضاء مجلس انتقالي موسع يستكمل اختياره في فترة لا تتجاوز نهاية أيار سنة ٢٠٠٤م.

٢_ يختار المجلس حكومة موقتة قبل نهاية حزيران سنة ٢٠٠٤م.

٣_ إقرار دستور دائم من قبل لجنة مؤلفة من ١٢ عضواً.

٤_ انتخاب حكومة وفق أحكام الدستور الجديد، وتكون ذات سيادة، ومعترفاً بها دولياً.

٥_ إنهاء حال الاحتلال، وذلك قبل نهاية سنة ٢٠٠٥م. وتحوّل القوات المحتلة إلى قوات صديقة.

أما اللجنة التي كلفت إعداد الدستور، فقد طلب إليها أن تعدّ دستوراً انتقالياً موقتاً، يعلن عنه قبل ٢٠٠٣/١٢/١٥م وهو الموعد الذي كان مجلس الأمن، في قراره رقم ١٥١١، قد دعا مجلس الحكم إلى أن يقدمه فيه، كموعدٍ نهائي.

وما يجدر ذكره أن السرعة التي تحدثوا عنها صورية. وأن التواريخ التي ذكرت ليست مقدسة، وأن كل خطوة من الخطوات التي ذكرت ستتم بإشراف أميركي، وسيكون صناعة أميركية. من المجلس الانتقالي الموسّع، إلى الحكومة الموقتة، إلى الدستور العتيد، إلى الحكومة المنتخبة. وهذه الصناعة الأميركية لا يمكن لأميركا أن تتساهل فيها، لأنها تتعلق بالهدف الأساسي الذي جاءت من أجله، وهو وضع اليد على العراق، ثم على المنطقة بأسرها. وهذا ما يعلن عنه بوش في كل خطاب، وفي كل مناسبة، ولن يكون آخرها خطابه الذي ألقاه في ١١/٦، حيث أعلن أن بلاده قد تبنت «استراتيجية مستقبلية للحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط». إن هذا الجانب لا تريد أميركا أن يمس، وهي إن أظهرت أنها تعمل بسرعة، وأنها حددت تواريخ، فمن باب ذرّ الرماد في العيون.

أما الجانب الذي يؤرق أميركا، هو كيفية مواجهة هذه الهجمات التي قالوا عنها إنها منظمة، وجريئة، فهي تشعرها بالإرباك، وتستنفد الخيارات، من غير أن تستطيع شيئاً. وقد بلغت هذه الهجمات من الكثرة، ومن استهداف الأميركيين وغير الأميركيين، حداً جعل أميركا تواجه هذا المأزق وحدها تقريباً. فمن أجل مواجهة هذا الجانب، الذي لم تنفع في مواجهته، عمليات الدهم والإذلال والاعتقال، والمطرقة الحديدية، فإنها تعمل جادة، على إعداد قوة عسكرية عراقية، تشكّل من بعض الوحدات في الجيش العراقي القديم، تكون من العناصر التي لم تكن تابعةً لحزب البعث. وهذه القوة سيعهد إليها التصدي

للمقاومة، كي تخفف عن الجنود الأميركيين الضربات وبالتالي القتلى. وهذا الجانب، تنظر أميركا إلى أنها إن نجحت فيه فستبقى مدةً طويلة أكثر مما حددتها لنفسها من تواريخ، وإن لم تنجح فستقصر مدة بقائها في العراق، ولعل السنة المقبلة هي السنة الحرجة بالنسبة لبوش لأنها سنة انتخابات، وإذا مرت بسلام عليه فلن يسأل عن أحد. حتى عن عملائه من الحكام، وفي تقديرنا إن أميركا لن تنجح في ذلك، إن شاء الله.

هذا الوضع الذي ذكرناه، يكشف لنا كيف أن الدول الكبرى تستميت لتحقيق مصالحها، ويكشف لنا كيف تتمّ صناعة أنظمة الحكم العميلة. فبوش يفتش عن كارازاي عراقي فلا يجد، هكذا بكل صراحة يقول باول: «إنه ليس بين أعضاء مجلس الحكم الانتقالي أي شخص يتمتع بمواصفات القائد مثل حميد كارازاي». أما الدستور الذي تسعى أميركا إلى إعداده وإقراره، والذي سيحدد هوية الدولة، وتوجهها الفكري والسياسي والاقتصادي، فإنه سيكون صناعة أميركية، قال عنه بريمر إنه سيكون مستوحى من المبادئ الدستورية الأميركية».

إن هذه الأهداف ثابتة في السياسة الأميركية ككل، وليست خاصة بالحزب الجمهوري أو المحافظين الجدد الذين يقودون أميركا اليوم، بنفس حاقد على الإسلام والمسلمين. فالكونغرس عندما وافق على تخصيص ٨٧ مليار دولار للعراق وأفغانستان، فإن ٦٤,٧ مليار دولار من هذا المبلغ مخصص لتمويل الانتشار العسكري في العراق وأفغانستان، وقد وافق عليه الديمقراطيون والجمهوريون، بنتيجة ٢٩٨ نعم، مقابل ١٢١ لا. وكلينتون دعا في ١١/١ إلى «تسليم الأطلسي قيادة العمليات في العراق»، وقال إنه «لا يعتقد أن على القوات الأميركية الانسحاب على الفور؛ لأن الأمن والاقتصاد لم يترسّخا في العراق بشكلٍ كافٍ بعد». وإن بوش هذا ليس بدعاً من الحكام الأميركيين، فقد سبقه في حكم أميركا، من يعتبر هو على طريقهم وليس العكس. فالرئيس الأميركي ويليام ماكينلي، الذي أمر بغزو الفيليبين، سنة ١٨٩٨، وقف ليخطب في شعبه، ويقول لهم: «نحن لم نذهب إلى الفيليبين بهدف احتلالها، ولكن المسألة أن السيد المسيح زارني في المنام، وطلب مني أن نتصرف كأميركيين، ونذهب إلى الفيليبين؛ لكي نجعل شعبها يتمتع بالحضارة»، ومعلوم أن أميركا بقيت في الفيليبين بعدها مدة خمسين سنة.

هذه هي أميركا، وهذه هي طبيعتها، وقد اتخذت الإسلام والمسلمين أعداء لها. وهي من أجل أن تتم لها السيطرة على العراق، فإنها تسابق الوقت، وتبذل قصارى جهدها من أجل إقرار دستور مستوحى من مبادئها، وغرس حكام عملاء لها، ومن ثم بناء جيش يكون حامياً لعملائها ولمصالحها.

إن على المسلمين أن يكونوا على مستوى التحدي الذي يواجههم، وأن يبادروا هم بالعمل على جعل الحكم في أيديهم، وأن يجعلوه حكماً بالإسلام، يكون خلافة راشدة على منهاج النبوة، فهذا هو صعيد العمل الذي يجب على المسلمين أن يجعلوه أول همهم، فإنه لا يواجه المبدأ إلا مبدأ مثله. ولن يستطيع أن يهزم أميركا ومبدءها إلا المسلمون ومبدؤهم، وهذا ما تعيه أميركا، فهل يعي عليه المسلمون؟

إننا واثقون من هزيمة أميركا في حربها ضد الإسلام والمسلمين، ولكن ذلك ينتظر إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝﴾ [النور] □

البيعة على النصرة (٧)

# طلب النصرة حكمٌ شرعيٌّ ثابت

إن طلب النصرة حكمٌ شرعيٌّ ثابت، وهو العمل الذي أقام به الرسول (ﷺ) دولة الإسلام الأولى في المدينة المنوّرة، وهو الحكم الشرعيُّ الذي تقوم به دولة الإسلام اليوم، من باب التأسّي بالرسول (ﷺ). والذي يدلّ على ذلك هو:

● أن الرسول (ﷺ)قد طلب النصرة من الزعماء الذين يملكون القدرة على النصرة والمنعة. وإنه بالرغم من الرد القبيح الذي تتالى عليه من قبيلةٍ إلى قبيلة، فإنه بقي مصرّاً على الطلب. وهذا الإصرار دليلٌ على أنه حكمٌ شرعي.

● أن الألفاظ التي تضمّنها طلب النصرة، تدل على أنها حكمٌ شرعي، تعلّق به أمر الله. فقد كان الرسول (ﷺ) يقول حين الطلب: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبيّن عن الله ما بعثني به».

● أن الله تعالى قد أثنى على الأنصار، وجعل مرتبتهم في الإسلام مرتبةً عالية، بعد مرتبة المهاجرين، لأنهم ﴿ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ وهو وصف مدح، ووصف لأبرز ما اتصفوا به.

● لقد فهم وفد بني عامر بن صعصعة، أن طلب الرسول (ﷺ) للنصرة هو طلب إقامة الأمر، أي دولة إسلامية، وطلب مبايعة له، وذلك عندما قال له بيحرة بن فراس « أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من يخالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟» قال الرسول (ﷺ): «الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء».

● أثناء بيعة العقبة الثانية، قال البراء: «فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة». وقال أسعد بن زرارة: «إن إخراجه اليوم مفارقة للعرب كافة وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف». وقال العباس بن عبادة: «إن شئت لنميلن على أهل منى بأسيافنا». وقال أبو الهيثم بن التيهان: «إن بيننا وبين القوم حبالاً، وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن أظهرك الله أن تتركنا وتعود إلى قومك». فأجابه الرسول (ﷺ)«بل الدم الدم، الهدم الهدم، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

● قالت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) «طابت نفسه وقد جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة».

● قال ابن هشام: «ولما أراد الله إعزاز نبيه، ونصر دينه ساقه لهذا الحي من الأنصار» □

# تاريخ الاستعمار الغربي في الشرق الأوسط (١)

د. عمران وحيد

تدّعي أميركا وبريطانيا أن حربهما ضد العراق عادلة وقضيتهما نبيلة. ويستمرون في الجدال بأنهم ببساطة يسعون لإنقاذ العالم من خطر يهدده ولإعادة حكم عادل لشعب العراق، وهذا المقال يفضح هذا الكذب ويثبت أن للاستعمار علاقة قوية بالحرب ضد العراق، بل هو في الحقيقة القوة الدافعة للحرب.

بشرت النهضة في أوروبا بثورة فكرية بلغت ذروتها في عملية التصنيع وبشرت بنظام عالمي جديد. ففي وجه استبداد أرستقراطي وتسلط ديني، وضع المفكرون الغربيون قواعد فلسفية لحضارة غربية. ورغم اختلافاتهم الفكرية، فقد اتفقوا على وجهة نظر عالمية غربية حول تنظيم المجتمع، يتمثل في فصل الكنيسة عن الدولة وشؤون الحكم، ولكن فلاسفتهم المجددين استبدلوا استبدادا وانحطاطا فكريا بشكل آخر من الاستبداد الفكري. ومن المضحك أن المبدأ الذي نتجت عنه قواعد الحرية والديمقراطية الليبرالية هو نفس المبدأ الذي ظهر منه الاستعمار. فقد تحدثت رسالة جان جاك روسو حول الديمقراطية عن المساواة والحرية قائلا "ولد الانسان حراً وهو مقيّد في كل مكان" [العقد الاجتماعي ١٧٤٣]. ومع هذا ففي نفس الوقت فإن مثالية الحرية كانت تستعبد أمماً بكاملها. فقد قال جولز هارماند أحد أعمدة مهندسي الاستعمار الفرنسي: "من الضروري إذاً أن نقبل كمبدأ، أو أساس، للانطلاق في البحث أن هناك تسلسلا هرميا من الأجناس والحضارات، وأننا ننتمي إلى العنصر الأسمى والحضارة الأرقى... وأن المبرر القانوني الأساسي لإخضاع الشعوب الأهلية (المواطنون الأصليون للبلاد المفتوحة) هو الإيمان بأفضليتنا (عليهم)..." [ادوارد سعيد، "الثقافة والاستعمار" ١٩٩٣، صفحة ١٧]. هذه التناقضات الفلسفية هي إحدى سمات الثقافة الغربية، وتبرز أيضا عجز العقل عن وضع نظام للحياة يرقى حقا بالسلوك البشري.

في الحقيقة، إن الاستعمار يجري في شرايين الحضارة الغربية. فإذا كانت الرأسمالية هي روح هذه الحضارة، فالاستعمار هو قلبها النابض - فحرية التملك أصبحت المظهر البارز لفلسفة علمانية، تحدد غاية المجتمع في الحياة. وهكذا فإن السعي وراء القيم المادية من قبل الدولة، تحولت إلى جملة من القواعد، حددت الطريقة لنشر المبدأ الرأسمالي، كما أكد على ذلك روبرت كوبر في مقالة " الدولة في العصر الحديث "، ففي دعوته إلى استعمار ليبرالي جديد والحاجة إلى إمبراطوريات، كانت كلماته صدى للطموح البريطاني في عصر سابق عندما قال جوزيف تشمبرلين، وزير المستعمرات

البريطاني: "هذا زمان الإمبراطوريات الكبيرة، وليس الدول الصغيرة". [جان موريس، "وداعا لأبواق النصر" ـ تراجع استعماري]. لذلك فمن التقاليد الاستعمارية الحقيقية ما قاله مستشار توني بلير للسياسة الخارجية، روبرت كوبر "التحدي لعالم العصر الحديث أن تعتاد على فكرة المعايير المزدوجة. في ما بيننا، نتعامل على أساس القوانين وأمن تعاوني مفتوح. ولكن حين نتعامل مع دول ذات طراز قديم خارج قارة أوروبا الحديثة، نحتاج اللجوء إلى طرق خشنة تنتمي لعهد سابق: القوة، هجوم وقائي، خداع، وكل ما يلزم للتعامل مع أولئك الذي لا يزالون يعيشون في القرن التاسع عشر، في كل دولة بعينها. ففي ما بيننا نحافظ على القانون، ولكن عندما نعمل في الغابة؛ علينا أيضا أن نستعمل شرعة الغاب... فالمطلوب إذن نوع جديد من الاستعمار، نوع مقبول في عالم حقوق الانسان والقيم العالمية. نستطيع أن نحدد معالمه، إنه استعمار مثل كل أنواع الاستعمار، يهدف إلى فرض القانون والنظام، ولكنه يعتمد اليوم على الأساس الطوعي"، [روبرت كوبر " الاستعمار الليبرالي الجديد "، ٢٠٠٢].

وهكذا لايزال الاستعمار نشطاً جدا، وفي الحقيقة، ولد الاستعمار والحضارة الغربية معا، لأن الاستعمار ناتج من المبدأ العلماني. ليست المعايير المزدوجة في السياسة الغربية، خلال تاريخها المشؤوم أمراً بديهياً ولكنها ضرورة إيديولوجية. من الضروري أن نفهم الفلسفة الكامنة وراء الاستعمار الغربي حتى لا نفهم فقط سر إثارة الحرب ضد العراق، ولكن لندرك أن الاستعمار جزء لا يتجزأ من الحضارة الغربية، وهكذا ندرك أن العلمانية غير مناسبة لتكون القيادة الفكرية للبشرية. لذلك سيكون انتحاراً سياسياً أن نحرر البلاد الاسلامية على أساس علماني. لقد سعى العلماء الغربيون أساسا لإزالة الظلم ولكنهم فشلوا بشكل مريع لأنهم استبدلوا ظلم الإقطاع بنظام أكثر بشاعة لتنظيم شؤون البشرية، مطلقاً العنان لمأساة لا نظير لها في التاريخ البشري. لقد أفسدت هذه المأساة المبدئية حياة الشعوب لعدة قرون، مثلما تصنع العاصفة المروعة، وإن موجات هذه العاصفة قد أنهكت العراق، وأغرقت الشعب في مصاعب اقتصادية.

## القسوة والاحتلال

حاول الرئيس بوش دونما نجاح أن يحشد الأنصار في الأمم المتحدة عندما كان يسعى لتخويل شرعي لحربه ضد العراق، فقال: " إن المجتمعات الحرة لا تهدد بالقسوة والاحتلال ". هذه الكلمات هي صدى نفس الغطرسة في القرن الماضي عندما وصف اللورد روزبري الإمبراطورية البريطانية أنها " أعظم وكالة علمانية من أجل خير لم يشهد العالم مثله من قبل ". [جي إي هوبسون "دراسة في الاستعمار"]. وسينضم الرئيس بوش إلى اللورد روزبري في مجريات التاريخ المضحك، ضمن لائحة مميزة من النجوم تتباهى على الآخرين بمن فيهم أدولف هتلر وجوزيف ستالين بمساهماتهم القيمة للحمق الأخلاقي. لم يتشكل تاريخ العراق من خلال القسوة والاحتلال فقط، ولكن المشاكل في الشرق الأوسط ناتجة عن قرون من الاستعمار الأوروبي وتستمر هذه المشاكل بسبب الهيمنة الأميركية. حقا إنها إحدى السخريات الكبرى في التاريخ أن تصبح

أميركا دولة استعمارية وهي التي قاتلت من أجل تحرير نفسها من الاستعمار البريطاني والاوروبي. وهذه هي النتائج الرهيبة لأمة بنت نفسها على أساس المبدأ العلماني، حيث تقلد أميركا الإمبراطورية البريطانية في الحقبة الماضية.

وضعت شركة الهند الشرقية ، وهي نموذج لحكم الشركات الغربية الكبرى، قدمها لأول مرة في أرض ما بين النهرين عام ١٧٦٣، عندما سعت بريطانيا إلى تسهيل طريق تجارتها بمستعمراتها في الهند، وقد ثبت أن هذا كان بداية أحداث المستقبل، عندما بدأ اللورد بالمرستون سعيه الجاد لإيجاد أسواق جديدة في الشرق الأوسط من أجل صناعة وتجارة بريطانيا في الثلاثينات من القرن التاسع عشر - وهذا مبدأ لا يتجزأ من الحضارة الغربية - كما أشار إليه أنطوني ليك، مستشار الأمن للرئيس كلينتون " إن الشركات الخاصة حلفاء طبيعيون لجهودنا من أجل تقوية اقتصاديات السوق ". [مارك كيرتيس " الخداع الكبير، القوة الأنجلو - أميركية والنظام العالمي " ١٩٩٨، ص ٣٨]. وقد بين وزير الخارجية السابق، كوردل هل أيضا أن " قيادة نظام جديد للعلاقات الدولية في التجارة والأمور الاقتصادية الأخرى ستؤول بدرجة كبيرة إلى الولايات المتحدة.. يجب أن نتولى هذه القيادة والمسؤولية المتصلة بها لأسباب تتعلق أساسا بالمصالح القومية الخاصة البحتة " [جابريال كولكو " سياسة الحرب " ص ٢٥].

إن المصالح القومية الخاصة، وهو تعبير لطيف عن الطمع الحقيقي، هي التي أثارت الفتوحات الأوروبية فاحتلت بريطانيا عدن في ١٨٣٩، وغزت مصر عام ١٨٨٢ حيث بنت قناة السويس بالتعاون مع فرنسا عام ١٨٦٩، وهي التي وصفها رئيس الوزراء جلادستون بأنها " القضية الكبرى في المصلحة البريطانية "، لأن ١٣٪ من كامل التجارة الخارجية البريطانية كان يمر عبر القناة في ذلك الوقت. وقد صرح إيرل كيمبرلي، وزير خارجية الهند عام ١٨٨٥، " هل يظن أحد حقا أننا لو لم نكن نملك إمبراطوريتنا الهندية كنا قد تدخلنا في شؤون مصر ؟ " [رونالد هيام " تاريخ بريطانيا الامبراطوري ١٨١٥ - ١٩١٤ "، ١٩٧٦، ص ١٨٠]. هذه بعض المشاعر التي ظهرت أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١، عندما قال لورانس كورب، مساعد وزير الدفاع في إدارة ريجان: " لو كانت الكويت تنتج الجزر لما اكترثنا بالأمر" [بول داماتو " تدخل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط - الدم من أجل البترول، انترناشيونال سوشاليست ريفيو، عدد ١٥، كانون أول - كانون ثاني ٢٠٠١]. وقد حاربت بريطانيا للدخول إلى إيران من أجل الحصول على طريق بري الى مستعمراتها في الهند، ودخلت في عهود من خلال اتفاقات لحماية مشيخات إقطاعية في الكويت، والبحرين وقطر وعمان لضمان التنازل عن هذه الأراضي لبريطانيا فقط.

قوّى احتلال الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى مركز بريطانيا كقوة عظمى في الشرق الأوسط. واعطاها ذلك السيطرة على أرض ما بين النهرين، وإيران والخليج ومصر كما اشترط ذلك في اتفاق سايكس بيكو عام ١٩١٦. وفي عام ١٩١٧ احتلت بغداد، وأشارت في برقية مرسلة إلى قواتها إلى خدعة جديدة لاستعمار غربي في القرن العشرين. فقد أرسل

مجلس الحرب برقية تقول: " ستكون العراق دولة عربية بحاكم محلي أو حكومة تحت الحماية البريطانية في كل شيء ما عدا الاسم. وبناء عليه لن يكون لها علاقات مع الدول الأجنبية... وستدار شؤون بغداد من وراء ستار عربي زائف قدر الإمكان " [بي دبليو أيرلاند " العراق: دراسة في التطور السياسي ١٩٧٣]. وباستخدام نظرية استعمارية في دعم أنظمة حكم عميلة، جددت بريطانيا حقا الفن الاستعماري. فقد علق مكتب الخارجية على أساليبها الاستعمارية الجديدة عام ١٩٤٧ قائلا " يمكن الحفاظ على مصالحنا الاستراتيجية والأمنية في أنحاء العالم بشكل أفضل بإنشاء " محطات بوليس " في مواقع مناسبة تكون معدة بشكل كامل للتعامل مع الطوارئ ضمن نصف قطر كبير. فالكويت واحدة من هذه المواقع، التي يمكن بواسطتها السيطرة على العراق، وجنوب إيران، والعربية السعودية والخليج الفارسي ". وفي فترة ما بعد حرب الخليج ظهر أن أميركا تدعم مثل هذه الأساليب بل تحل أيضا محل بريطانيا كصاحبة النفوذ في الشرق الأوسط.

ستظهر أميركا كرائد في هذه العقيدة الجديدة في الاستعمار الغربي، مستخدمة أساليب جديدة للغزو والاحتلال، مع تأكيد على العمليات السرية، والاستعباد الاقتصادي والمكائد السياسية. سيكون احتلالا يؤدي إلى كبت مجتمعات الشرق الأوسط من خلال أنظمة الحكم العميلة لهم، وستشجع التعذيب والسجن والقتل. وقد شرح جيسي ليف، المحلل الرئيسي لشؤون إيران في وكالة الاستخبارات المركزية التخويف الأميركي للشرق الأوسط عندما قال: " نحن أنشأناهم (السافاك)، نحن نظمناهم، علمناهم كل شيء نعرفه... آليات تحقيق صارمة... تشمل التعذيب... كانت هناك جولات على غرف التعذيب، التي كانت تموّل جميعها من قبل الولايات المتحدة " [سلام الشرقي، " إيران أحلاف غير مقدسة ، إرهاب مقدس"، كوفيرت أكشن انفورميشن بوليتين عدد ٢٧، صيف ١٩٩١]. وقد شرحت مذكرة أميركية حكومية السيطرة على شعوب الشرق الأوسط، حيث ذكرت: " تحدد السياسة الأميركية الحالية مبيعات الأسلحة إلى بلاد في الشرق الأوسط بكميات معقولة لازمة من أجل الحفاظ على الأمن الداخلي ". [تصريح لمجموعات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، إف. آر. يو. إس، ١٩٧٤، المجلد ٥ ص ٦١٣]. وقد قال مجلس الأمن القومي الأميركي أن المساعدة العسكرية ضرورية " كوسيلة لحفظ الأمن الداخلي " [مجلس الأمن القومي الأميركي، تصريح بالسياسة الأميركية تجاه إيران، ١٥ تشرين ثاني ١٩٥٨، إف. آر. يو. إس، ١٩٥٨ - ١٩٦٠، المجلد ١٢، ص ٦١١ - ٦١٣]. وقد أوضح السيناتور هيوبرت همفري هذه السياسة، ذاكرا محادثة بين مسؤول أميركي والقيادة العسكرية في إيران: " هل تعرف ماذا قال قائد الجيش الإيراني لأحد رجالنا ؟ قال إن الجيش بشكل جيد، والفضل يعود للمساعدة الأميركية. يستطيع الجيش الآن أن يتعامل (بنجاح) مع السكان المدنيين " [فريد هاليدي، البلاد العربية بدون سلاطين.].

لقد ألقت الانقلابات العسكرية والانقلابات المعارضة سياسات الشرق الأوسط في مستنقع من الصراعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة. فقد أقامت اميركا حسني الزعيم في سوريا في ٣٠

آذار ١٩٤٩. وقد بين مايلز كوبلاند، الذي قاد كثيرا من عمليات وكالة الاستخبارات المركزية في المنطقة: " إذا كنت لا تستطيع تغيير الطاولة (طاولة اللعب)، فقم بتغيير اللاعبين " [مايلز كوبلاند، لعبة الأمم ١٩٦٩ ص ٢٨]. وتدخلت أميركا في لبنان عام ١٩٥٨، وأرسلت أسطولها البحري ورجال بحريتها لتحافظ على ما أسمته "بالاستقرار"، وهو تعبير ملطف عن القول بالحفاظ على النفوذ الأميركي في المنطقة. وقد تدخلت فعلا مرة أخرى في الشؤون اللبنانية عام ١٩٨٣، حيث أرسلت رجال بحريتها إلى صراع أوجدته الصراعات الغربية. وكانت حرب الخليج ١٩٩١ أكبر عملية غزو عسكري تقوم بها أميركا في الشرق الأوسط، فقد أدت إلى احتلال عسكري في كل شيء، ماعدا الاسم، حيث دعمت القواعد العسكرية الموجودة، وأنشأت قواعد أخرى في العربية السعودية، وقطر والكويت. ويعبر انطوني كوردسمان، المسؤول الاستراتيجي في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، عن متعة في الأصولية الاستعمارية الأميركية قائلا " منذ عقد من الزمان، وتحت رئاسة بوش آخر، خرجنا من أزمة سياسة خارجية كبيرة في الشرق الأوسط بأفضل مركز لنا منذ الحرب العالمية الثانية " [أنطوني إتش كوردسمان " العراق وأزمة السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط، ١ آذار ٢٠٠١]. وهذه الميزة التي ينتباهى بها القادة العسكريون، لم يتردد في الإشارة إليها البريجادير جنرال ويليام لوني قائلا: " يعلمون أننا نملك بلادهم.. نحن الذين نقرر الطريقة التي يعيشون بها ويتكلمون بها ". وهذا هو الأمر العظيم الذي تملكه أميركا الآن. إنه أمر جيد، خاصة وأنه يوجد هناك زيت كثير نريده " [دكتور إيريك هيرينج: " العراق: حقائق العقوبات الاقتصادية ومشاريع الحرب، تشرين أول ٢٠٠٢].

وهكذا لم يتميز الحكم البريطاني والأميركي في الشرق الأوسط بالاحتلال فقط، بل يتميز بالقسوة التي اعتاد عليها شعب العراق جيداً. فقد واجه الشعب عام ١٩١٩ الشبح الجوي لغاز الخردل، واليوم تواصل الطائرات الحربية الأميركية والبريطانية من حيث انتهى أجدادهم، مطبقين مبدأ قاذف القنابل هاريس في اسقاط " قنبلة في كل قرية تقع في غير المكان والزمان الصحيح " [مارتن وولاكوت "إعطاء الجرعة المناسبة "، الجارديان، ١٩ كانون ثاني ١٩٩٣]. هذه البربرية أصيلة في الاستعمار الغربي. ولذلك ليس عجيباً أن الرئيس بوش قد تبنى لغة ونستون تشرشل، الذي امتدحه مؤخرا كنموذج لرجل الدولة، حيث شجع تشرشل بقوة استخدام غاز الخردل ووافق على أن يقوم الطيارون البريطانيون بقتل النساء والأطفال العراقيين بدون رحمة عندما كانوا يهربون من بيوتهم لعدم دفعهم الضرائب المستحقة عليهم [ديفيد أوميسي " بغداد والقاذفات البريطانية "، الغارديان ١٩ كانون ثاني ١٩٩١]. وقد كتبت صندي تايمز يومها "لقد قتلنا حوالي ١٠ آلاف عربي في هذه الثورة في الصيف. ولا نأمل في الحفاظ على هذا المعدل " [إيلي كودري، إنجلترا، الشرق الأوسط، هدم الإمبراطورية العثمانية. ١٩١٤-١٩٢١].

قد اعترف تشرشل بالقساوة الوحشية للاستعمار الغربي في العراق عندما قال: " لا شك أننا شعب قاس جدا " [مارك كيرتس " القوة الأنجلو- أميركية، الخدعة الكبرى، والنظام العالمي "، ١٩٩٨، ص ١٣٦]. وعندما سئلت وزيرة الخارجية السابقة للولايات المتحدة، مادلين أولبرايت هل موت نصف مليون طفل في العراق كنتيجة للعقوبات الاقتصادية يستحق ذلك، اجابت بدون مشاعر " أظن أنه اختيار صعب، ولكن أظن أنه يستحق ذلك "،

[ليزلي ستال في مقابلة مع مادلين أولبرايت على تلفزيون سي بي إس ١٩٩٦]. هذه هي القسوة التي دفعت منسق الشؤون الانسانية للأمم المتحدة في العراق، دينيس هاليدي، أن يستقيل قائلا: "استقيل لأن سياسة العقوبات الاقتصادية مفلسة تماماً. إننا في طريقنا لتدمير مجتمع بكامله... لقد أمِرت أن أطبق سياسة تقع تحت تعريف الإبادة البشرية الجماعية، إنها سياسة متعمدة قتلت فعلا أكثر من مليون طفل ورجل " [دكتور إيريك هيرينغ: " العراق، حقائق عن العقوبات الاقتصادية. ومشاريع الحرب "، تشرين أول ٢٠٠٢]. يمكن أن نجد التبرير الأخلاقي لجرائم الغرب في وجهات نظر المخططين البريطانيين الذين وصفوا العراقيين أنهم " أجلاف وقساة ومستبدون " [لويس، " الامبراطورية البريطانية في الشرق الأوسط " ص ١٥٩]. ويمكن أن تلقي وجهة نظر السفير البريطاني السابق في إيران بعض الضوء على ذلك عندما قال: " يجد العقل البدائي من السهل اعتناق الاسلام، بواجباته البسيطة الخمسة" [نفس المرجع ص ٦٠].

إنه نوع من التناقض الواضح أن يرى المنظرون الغربيون أنفسهم دعاة تحرير بينما حكمهم للشرق الأوسط، بل للعالم، ليس سوى عبارة عن سياسات ماكرة صممت من أجل اخضاع الشعوب. ولكن يجب ملاحظة أن السياسيين الغربيين مخلصون لمبدئهم، لأن هذه هي حقيقة الرأسمالية وهم حقا فخورون بتراثهم ، كما أشار إلى ذلك بلير دونما خجل " كانت بريطانيا قوة عظمى في شؤون العالم لعدة قرون " و"لا يوجد مواطن مخلص يرغب في التنازل عن هذه المنزلة ". [مارك كيرتيس " القوة أنجلو - أميركية الخدعة الكبرى والنظام العالمي"، ١٩٩٨ ، ص ٤٩]. ولم تتغير فعلا قواعد " بناء الأمة " منذ القرن التاسع عشر. فعندما كانت مصر تطور صناعة النسيج فيها عام ١٨٣٠ كانت أوروبا تجرب الثورة الصناعية. وسعت أوروبا لمنع التصنيع في العالم الاسلامي. وقد حذر القنصل الفرنسي عام ١٨١٧ قائلا: " إن مصانع الحرير التي أنشئت في مصر ستوجه ضربة مهينة لتلك المصانع الموجودة في أيطاليا وحتى لمصانعنا " [ناعوم تشومسكي " النظام العالمي، القديم والجديد " ١٩٩٨، ص١١٧]، وكذلك بريطانيا " لم تكن تريد وجود دولة مستقلة جديدة في الشرق الاوسط، قوية عسكريا واقتصاديا، تستطيع بالتالي وقف تقدمها في تلك المنطقة وفي الخليج الفارسي " [نفس المرجع]. لذلك فإن بريطانيا قد تآمرت لتمنع مصر من التصنيع والتقدم الاقتصادي بإرسال أسطولها " لوضع حد لسعي مصر من أجل الاستقلال والتقدم الاقتصادي "، وهذا أمر لا يزال الغرب يفعله كما هو مشاهد في العراق. وقالت جريدة الإيكونومست " إن دولة الرفاه العراقية كانت لعهد قريب ضمن أكثر الدول شمولا وكرما في العالم العربي " [دكتور إيريك هيرينغ " العراق: حقائق العقوبات الاقتصادية ومشاريع الحرب ". تشرين أول ٢٠٠٢]. وبفرض الغرب دينا على العراق مقداره ٢٠٠ بليون دولاريتضاعف بفعل الفوائد المركبة، سيتحول العراق من دولة رفاه فخورة ليصبح بمنزلة رواندا بناء على نسبة الدين مقارنة بالصادرات ، مما يضمن بقاء الشعب العراقي مدينا لأجيال قادمة. " فالمجتمعات الحرة " أحالت العراق إلى ما تصفه الأمم المتحدة في تقرير عام ١٩٩١ " كان قريبا من تحقيق نتائج ذات رؤى بعيدة قائمة على بنية تحتية اقتصادية حتى كانون ثاني ١٩٩١ متمثلا في مجتمع حضاري وآلي عالي... سيصبح العراق، ولمدة طويلة، على مستوى ما قبل العصر الصناعي" ❑

[يتبع]

# أميركا والنفط

إن الطلب على النفط يزداد مع الزمن ، ولا يقال إن التطورات المستقبلية ستخفف الطلب على النفط. لأنه كما اقترح أن انتشار الكومبيوترات والاتصالات ذات السرعة العالية سوف يقلل الحاجة إلى السفر والنشاطات الاخرى المستهلكة للطاقة ، والواضح أن وصول عصر الكومبيوتر لم يترافق مع أي هبوط ملحوظ في الطلب على النفط، بل إن العكس هو الصحيح ، إذ إن استهلاك النفط الذي يحفزه الاستعمال المتزايد للسيارات الخصوصية آخذ بالارتفاع، في البلدان التي تقتني أعداداً كبيرة من الكومبيوترات، فضلا عن أن الاستخدام المتفجر بسرعة للإنترنت قد أنتج فورة في الطلب على الكهرباء ، وهذه أيضا ولدت حاجة زائدة إلى النفط والغاز الطبيعي.

يبدو إذاً أن الطلب العالمي على النفط سوف يستمر في الارتفاع في السنوات المقبلة، دافعا بمعدلات الاستهلاك اليومي إلى مستويات أعلى على الدوام.

والجدولان التاليان يبينان إنتاج النفط العالمي واستهلاكه:

الاستهلاك الفعلي والمتوقع (مليون برميل باليوم)

| المنطقة والبلد | عام ٢٠٠٠ | عام ٢٠٠٥ | عام ٢٠١٠ | عام ٢٠١٥ | عام ٢٠٢٠ |
|---|---|---|---|---|---|
| الولايات المتحدة | ١٩.٥ | ٢١.٢ | ٢٢.٧ | ٢٣.٧ | ٢٤.٧ |
| أوروبا الغربية | ١٤.٤ | ١٤.٨ | ١٥.٣ | ١٥.٦ | ١٦ |
| اليابان | ٥.٦ | ٥.٧ | ٦ | ٦.٣ | ٦.٦ |
| أوروبا الشرقية وروسيا | ٦ | ٦.١ | ٦.٤ | ٦.٦ | ٦.٩ |
| الصين | ٤.٦ | ٥ | ٦.٤ | ٨.١ | ٨.٨ |
| الهند | ١.٩ | ٢.٦ | ٣.١ | ٣.٥ | ٤.١ |
| الشرق الاوسط | ٥.٢ | ٦.٥ | ٧.٥ | ٨.٥ | ٩.٨ |
| افريقيا | ٢.٧ | ٣ | ٣.٥ | ٤.١ | ٤.٧ |
| امريكا الوسطى والجنوبية | ٤.٨ | ٦.٣ | ٧.٤ | ٨.٥ | ١٠ |

جدول رقم ١ – المصدر : U.S Department of Energy , International Energy Outlook 1999, Table A4.

## الاحتياطيات العالمية وإنتاج البترول

| المنتج | الاحتياطيات المقدرة (مليار برميل) | النسبة المئوية من الاحتياطيات العالمية | الانتاج ( مليون برميل باليوم ) |
|---|---|---|---|
| السعودية | ٢٦١.٥ | ٢٤.٨ | ٩.٢ |
| العراق | ١١٢.٥ | ١٠.٧ | ٢.٢ |
| الامارات العربية | ٩٧.٨ | ٩.٣ | ٢.٧ |
| الكويت | ٩٦.٥ | ٩.٢ | ٣.٢ |
| ايران | ٨٩.٧ | ٨.٥ | ٣.٨ |
| فنزويلا | ٧٢.٦ | ٦.٩ | ٣.٣ |
| روسيا | ٤٨.٦ | ٤.٦ | ٦.٢ |
| المكسيك | ٤٧.٨ | ٤.٥ | ٣.٥ |
| الولايات المتحدة | ٣٠.٥ | ٢.٩ | ٨ |
| ليبيا | ٢٩.٥ | ٢.٨ | ١.٤ |
| الصين | ٢٤ | ٢.٣ | ٣.٢ |
| نيجيريا | ٢٢.٥ | ٢.٢ | ٢.٢ |
| النرويج/بريطانيا ( بحر الشمال) | ١٦.١ | ١.٥ | ٦ |

جدول رقم ٢ – المصدر : BP Amoco , Statistical Review of World Energy 1999

إن المدقق في الجدولين السابقين يرى مدى احتياج أميركا للنفط . فهي بحاجة إلى حوالي ٢٠ مليون برميل يومياً في عام ٢٠٠٣ تنتج منها ٨ ملايين برميل . فمن أين تأتي بـ ١٢ مليون برميل يومياً لتغطي العجز وتشبع الأفواه الرأسمالية الجشعة ؟ .

إن الجواب على ذلك يكمن في التصريحات التالية للساسة الأمريكان والتي تعكس حقيقة ووحشية المبدأ الرأسمالي وسياستها البربرية :

– قال جون سي غانون نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية " علينا أن نعترف بأن أمتنا لن تكون آمنة إذا لم تكن إمدادات الطاقة العالمية آمنة؛ لأننا نحتاج إلى كمية ضخمة من النفط المستورد لإمداد اقتصادنا. لأن الكثير من هذا النفط يرد من أقطار الخليج. فان الولايات المتحدة سوف تكون بحاجة للإبقاء على مراقبة شديدة على الأحداث والبقاء متورطة في الخليج لحماية تدفق إمدادات النفط الحيوية. "

المصدر : مؤتمر مجلس الطاقة / كولورادو ٦ /١٢/١٩٩٦ http://www.odci.gov./cia/di/speeches/

– وقال الرئيس كلينتون أثناء لقاء في البيت الابيض مع حيدر عليف رئيس أذربيجان " لا نأمل فقط بمساعدة آذربيجان على الازدهار . بل نأمل أيضا في تنويع مصادر طاقتنا وتقوية أمن أمتنا ".

– وذكرت صحيفة نيويورك تايمز في ١٩٨٠/١/٢٤، بعيد الغزو السوفياتي لأفغانستان، أن الرئيس كارتر قال: " إن محاولة أي قوة خارجية السيطرة على منطقة الخليج سوف تعتبر بمثابة اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأميركية، وسوف تردع بأي وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية ".

– وقد كتب مايكل كلير في " الحروب على الموارد " أن الجنرال أنطوني زيني قال:" إن منطقة الشرق الأوسط ذات قيمة واضحة لنا كمصدر للنفط والغاز الطبيعي "

– وقال الرئيس جورج بوش الابن في خطابه في قاعدة فرجينيا الجوية يوم ٢٠٠٣/٩/١٢ "إن أميركا لن تغادر العراق. قبل أن تنجز المهمة التي أتت من أجلها. وإن العراق هو الجبهة المركزية في الحرب على الإرهاب"

إن هذه العينة من التصريحات القديمة والحديثة تكشف عن مدى القلق الذي تعيشه الإدارات الأميركية المتلاحقة، لضمان تأمين إمدادات النفط، وحمايتها والسيطرة عليها مهما كلف الامر . لأنها بالنسبة لهم عصب الحياة.

ونظراً لأن منطقة الشرق الأوسط تحوي أكثر من ثلثي الاحتياطي العالمي للنفط، فضلا عن أنها قلب دولة الخلافة القادمة التي تخشاها أميركا فإن الأمر بالنسبة لأميركا كمن يصيد عصفورين بحجر واحد.

من هنا بدأت الادارة الأميركية الحالية منذ توليها الحكم، باعادة دراسة سياستها الخارجية في هذه المنطقة، لتأخذ شكل الاحتلال العسكري المباشر . ولو لم يكن هناك الحادي عشر من سبتمبر لعملت هذه الإدارة لإيجاد ما يشبه الحادي عشر من سبتمبر لأنه بنظرها أيسر المبررات . وإن كانت تتوجه بهذه المبررات للشعب الأميركي؛ لأنه هو الذي يهمها وهو ناخبها .

من هنا بدأت الادارة الامريكية الحالية هذه السياسة، وهي سياسة صيد عصفورين بحجر واحد، وخصوصا أن العمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية، موضوع أمامها على الطاولة باستمرار . فهي تريد أن تسبق العاملين لإقامة الخلافة، إلى أصحاب القوة والمنعة في العالم الإسلامي، وتجردهم من جميع الأسلحة، كما فعلت في العراق وأفغانستان ليصبح العالم الإسلامي خالياً تماما حتى من السكاكين. وحينها تأمن أن المسلمين سيكونون بعيدين عن القوة وأسبابها، ولن تقوم لهم قائمة، وتبقى هي جاثمة على صدورهم بقواعدها العسكرية المتقدمة تنهش في خيراتهم .

فواقع الامر إذاً أن أميركا والأمة الإسلامية في سباق على مقدراتها . وأن أصحاب القوة والمنعة من جنود المسلمين وضباطهم، في جيوش أقطار العالم الإسلامي، هم المستهدفون أولاً في هذه الأيام؛ لذلك ندعو هذه الثلة من الأمة ليحذروا وليتنبهوا من خطط أميركا، وليكونوا كثلة الأنصار الذين نصروا رسول الله (ﷺ)، وليقطعوا الطريق على أميركا ومن والاها؛ ليفوزوا بالشرف الرفيع في الدنيا، والثواب العظيم في الآخرة، والله غالب على أمره. ولن تفلح أميركا إن شاء الله وستجر أذيال الخيبة والهزيمة . فقد بشرنا الرسول (ﷺ) أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة قادمة. قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال] □

## بيان الناطق الرسمي لحـزب التحـرير في السودان

# حـول تعـامـل الدولة بالـربـا

نشرت صحيفة ألوان السودانية، في عددها الصادر في ١٩ رمضان سنة ١٤٢٤م، بيان الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان، الشيخ علي سعيد أبو الحسن. والوعي تنشره على صفحاتها لإطلاع القراء عليه.

أجاز المجلس الوطني الأسبوع الماضي، مشروع قانون، بالتصديق على اتفاقية قرض بين حكومة السودان والبنك الإسلامي للتنمية في جدة، والقاضي بتمويل إنشاء ٢٢ مدرسة أساس، في الولايات الجنوبية بما قيمته حوالي ٩ ملايين دولار أميركي، واشتمل الاتفاق على فائدة ربوية بنسبة ٢,٥% من قيمة القرض، تدفعها الحكومة سنوياً. وحاول بعض النواب نفي صفة الربوية عن هذا القرض، باعتبار أن الـ ٢,٥% هي عبارة عن رسم خدمة سنوية. إلا أن رئيس المجلس الوطني أحمد إبراهيم الطاهر، قطع بإجازة القرض، وإن كان ربوياً صرفاً، فقال: «لو كان القرض ربوياً صرفاً، جاز لنا أيضاً أن نجيزه» وبرر ذلك بأن ٨٠% من أبناء الجنوب خارج إطار التعليم، فيما يعد إلغاء لدورهم في الحياة. والدولة لا تستطيع إعمار الدمار الذي لحق بالمؤسسات التعليمية، وقال: «يحل الاعتراف بالربا لتلافي هذا الضرر العظيم».

إن حرمة الربا مما هو معلوم من الدين بالضرورة، وقد تواترت الأدلة على ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة].

وقد روى مسلم وأحمد وغيرهما عن رسول الله (ﷺ) لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه إذا علموا به». إن هذه الدولة تزعم أنها ترتكب هذا المنكر البشع ثمناً للسلام، وإيقاف الحرب، واستقرار الجنوب، فقد صرح الرئيس البشير، أول أمس، في مدينة الابيض قائلاً: «إن الحكومة مستعدة أن تمنح أي شيء في مقابل الحصول على السلام». وقال رئيس اللجنة الاقتصادية «إن هذا المشروع من المشاريع الضرورية التي تأتي في إطار تهيئة مناخ الاستقرار بالولايات الجنوبية» ويا لفداحة الثمن! قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ﴾ [البقرة]. فهل الحرب من الله ورسوله هو ثمن لإيقاف الحرب مع المتمردين؟

وقد قال رسول الله (ﷺ): «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه» رواه الحاكم والطبراني وابن ماجه. فهل ارتكاب

(التتمة ص٣٢)

# المنظمات الأجنبية غير الحكومية NGO

بدأت فكرة الجمعيات، والتي سميت لاحقا بمنظمات غير حكومية، Non governmental Organizations (NGO)، في الغرب، وتقوم هذه المنظمات بتقديم مساعدات للناس، وذلك - كما أريد لها - لتغطي العجز في المبدأ الرأسمالي، ولتخفي الوجه البشع للحضارة الغربية، وما تقوم به هذه الحضارة من أعمال وحشية وبربرية، تجاه الإنسانية، فضلاً عن أن هذه المساعدات والأعمال هي أعمال ترقيع، ولا علاقة لها بحلول المشاكل.

وإليكم بعض الحقائق حول هذه المنظمات الخطرة:

١- الحكومات الغربية هي التي أوجدت الفكرة، وبدأت تدعمها وتغذيها، وذلك بتقديم مساعدات مباشرة لها، أو حث الأثرياء في المجتمعات الغربية بالتبرع لهذه المنظمات.

٢- تطلب الحكومات الغربية من هذه المنظمات أفكاراً، حول مشاريع ذات طابع إنساني لمساعدة الناس، وليصبح التنافس قوياً بين هذه المنظمات، لتفوز بعقود تمولها الحكومات الغربية.

٣- تدعم الحكومات الغربية هذه المنظمات لتنظيم مؤتمرات وندوات، حول مواضيع تدَعيها وتتهكما أساساً هذه الحكومات، مثل حقوق الإنسان والحريات والمحافظة على البيئة وغيرها، وتقوم بتوجيه دعوات رسمية لمنظمات وجمعيات في العالم، وخصوصا العالم الإسلامي.

٤- تتسابق هذه المنظمات في اختيار أسماء لها تحمل طابعاً إنسانياً، مثل أطباء بلا حدود، منظمة إنقاذ الطفل، بعثة الرحمة، الرعاية، بقاء الطفل، الإغاثة، السلام الأخضر وغيرها الكثير.

٥- يختار الأشخاص المسؤولون خصوصاً، والعاملون عموماً، بحيث يكونون من الأشخاص الودودين، والذين لديهم قدرة على الانصهار في الثقافات الأخرى، أو المتعاطفين مع قضايا أو شعوب مضطهدة معينة، حتى يكون قبولهم وانصهارهم في المجتمعات ميسور.

٦- المسؤولون الحكوميون الغربيون الذين يدعمون هذه المنظمات، ويتابعون أعمالهم، يكونون من الخبراء المدربين لتنفيذ سياسات هذه الدول.

٧- إن معظم أعمال هذه المنظمات يكون في المناطق التي تحل بها نكبات توجدها أصلا هذه الدول الغربية، وهي في غالبها تقع في أقطار العالم الإسلامي، مثل أندونيسيا، وكشمير، وفلسطين، وأفغانستان، والسودان، والعراق، وأذربيجان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، واليمن، والأردن، ولبنان، وكوسوفو، والبوسنة، وغيرها.

٨- المشاريع التي تقوم بها هذه المنظمات، هي مشاريع ترقيع، ولا علاقة لها بالحلول الجذرية، ولا ترتقي إلى مستوى الجودة عند بلدان هذه المنظمات أصلا. وأمثلة على هذه المشاريع (تعبيد ملعب مدرسة في أفغانستان، أو إصلاح شبكة مياه الموصل، والتي يتشدق بها بوش، ويقول عنها بأنها إعادة إعمار العراق ليخدع العالم).

٩- غالبا ما تحمل هذه المشاريع في طياتها ثقافة غربية لنشرها، وذلك كما تشترط وتملي عليها هذه الدول، مثل بناء مدارس مختلطة، أو تنظيم

(التتمة ص٣٢)

## أردوغان يدافع عن مبادئ أتاتورك اليهودي

أكد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا، أن مبادئ مصطفى كمال أتاتورك، رغم وفاته منذ ٦٥ عاما، لا تزال تشكل مرشدا لتركيا. وقال أردوغان، في رسالته بمناسبة ذكرى وفاة أتاتورك: «إن الأمة التركية سوف تواصل السير على الدرب الذي رسمه أتاتورك، للوصول إلى مستوى الحضارة المتقدمة، من خلال العلم والتكنولوجيا والديمقراطية والحرية» إن أردوغان هذا هو رئيس أكبر حزب إسلامي في تركيا. وقد وصل إلى الحكم بأصوات المسلمين. فأي فهم للإسلام عند من يقول عن أتاتورك، اليهودي، الذي هدم الخلافة، إنه يسترشد بمبادئه، ويسير على دربه، وينادي بالديمقراطية والحرية الغربية المنحلة ❑

## الحزب الفرعوني!

مصر الأصيلة تفرز حزباً جاهلياً أطلق على نفسه اسم «مصر الأم». وقال أحد المحامين المغمورين والذي أسس هذا الحزب: إنه وعشرات المثقفين والمهنيين أسسوا حزباً، وسوف يتقدم إلى لجنة شؤون الأحزاب في مجلس الشورى بعد عيد الفطر بطلب الترخيص، وأضاف المحامي: «نحن حزب يقول إننا مصريون ولسنا عرباً، العرب أصدقاء لنا وجيران وحلفاء ومصيرنا واحد، لكننا لسنا عرباً» وقال أيضاً: إننا ننطق العربية لأسباب تاريخية كالدول الفرانكوفونية في أفريقيا التي تتحدث الفرنسية، ولكن لا أحد فيها يقول إنه فرنسي، ودعا إلى إحياء اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية، وهو يعلم عشرات الطلاب الهيروغليفية في منزله منذ عشر سنوات!! وتعليقاً على ذلك نقول: كيف صيرت مصر الأصيلة على هذا الناعق الجديد؟ وكم من السهام وجهت نحو مصر ونحو اللغة العربية ثم ارتدت على مطلقيها، وما هذه الفربان سوى فقاعات صابون لا تلبث أن تزول ❑

## ديمقراطية بوش!

الديمقراطية (الصنم الجديد) الذي يروج له بوش، ويمارسه يوميا قصصاً تقشعرّ لها الأبدان، ومن لسانه ندينه، فقد أفادت صحيفة (واشنطن تايمز) أن الجنود الأميركيين [المحتلين] في العراق اقتحموا باب منزل غرب بغداد، تسكن فيه أسرة كبيرة بحثاً عن شاب مطلوب يدعى ثامر، وقالت والدته إنهم فتحوا باب غرفتها أثناء أدائها الصلاة، وشهروا أسلحتهم في وجهها صارخين بكلمات إنكليزية لم تفهمها، واعتقلوها هي وابن آخر لها وسيدة أخرى بدلاً من ثامر، وكان زوجها خارج المنزل لأداء عمله في الحراسة الليلية، وأكدت أنها لم تر ابنها منذ أربعة أشهر، وقالت إن الجنود غطوا رأسها بكيس من الخيش ونقلت إلى قاعدة الحبانية حيث اعتقلوها لمدة خمسة أيام ❑

## الفلوجة تقاوم

نقلت رويترز أن العراقيين في الفلوجة، يقولون إن الذين يطلقون القذائف الصاروخية على قوات الاحتلال مواطنون عاديون، من سائقي سيارات الأجرة، والعمال، والمهنيين، الذين يثأرون لموت أقاربهم، وقال أحد الرجال المقاومين للاحتلال لرويترز: «إذا أردت أن تعرف لماذا نكره الأميركيين، إلى هذا الحد في الفلوجة، أنظر إلى هذه، ورفع عباءته التي تخفي تحتها ساقه العرجاء، وهو متكئ على عكازه» ❑

## الاستطلاع الأوروبي

أظهر استطلاع أوروبي نشرت نتائجه في ١١/٤، أن ٩٥% من الأوروبيين الذين شملهم الاستطلاع، يرون أن إسرائيل تشكل تهديداً للسلام في العالم، وتكون بذلك قد تفوقت في تهديد السلام على إيران وكوريا الشمالية والولايات المتحدة التي احتلت معاً الرتبة الثانية أي ٣٥ %. ومن ناحية أخرى عبّر رئيس المفوضية الأوروبية (رومانو برودي)، عن قلقه العميق حيال نتائج الاستطلاع وقال: «إنني في غاية القلق إزاء نتائج الاستطلاع الذي لا يعكس

أفكار المفوضية أو سياستها» ❑

## السفير الأميركي كائنه في بيته

السفير الأميركي يتجول ويجتمع بمن يريد دون قيود، وتتشابه مصر مع لبنان في جولات ولقاءات سفراء أميركا (المستعمر الجديد). ففي بداية تشرين ثاني ٢٠٠٣م، قام السفير الأميركي في مصر بزيارة مفتي مصر الدكتور علي جمعة، في لقاء هو الأول من نوعه بينهما، وكان المفتي قد وجّه قبل ذلك الاجتماع انتقادات حادة إلى السياسة الأميركية في المنطقة، ووصف عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال الأميركي للعراق بأنها بطولية وضحاياها من الشهداء. وذكرت مصادر مطلعة أن السفير وولش أكد أن واشنطن تسعى إلى دفع السلام في المنطقة، وتهيئة الأجواء لتسليم السلطة إلى العراقيين، لكن المفتي رفض التراجع عن مواقفه تجاه الأميركيين، وتجاه المقاومة للاحتلال في العراق ❑

## مزيد من الديمقراطية!

عندما تجرأ المرتد سلمان رشدي وكتب هلوساته ضد الإسلام وضد رسولنا محمد (ﷺ)، دافع عنه الإنجليز، وتعهدوا حمايته واحتضانه والدفاع عنه وعن كتابه وسخافاته، بذريعة «حرية الرأي» و«حرية الفكر»، أما حينما أخذت سلسلة الفضائح الملكية في بريطانيا، مع بداية شهر تشرين الثاني، وعلى لسان أحد خدم العائلة المالكة، مُنعت صحيفة ذي ميل أون صنداي البريطانية من نشر أخبار ولي العهد تشارلز، فكيف تجيز ديمقراطية بريطانيا التهجم على دين يدين به مليار وربع مسلم، وتدافع عن المجرم وتهاجم مهاجميه، وتمنع صحيفة بريطانية اللحم والدم، من التحدث عن غراميات أمير الانجليز وملك الغد الموعود؟! هذان المكيالان هما نفسهما اللذان تكيل بهما أميركا زعيمة (العالم الحر وديمقراطيته) العفنة ❑

## (سي. آي. إي) المقاومة تتنامى

ذكرت رويترز في ١١/١٣ أن مصادر أميركية أشارت، إلى صدور تقرير عن وكالة الاستخبارات الأميركية، حذر من أن الوضع الأمني في العراق قد يسوء، في كل الأراضي العراقية وليس في العاصمة وحدها، ونقلت شبكة سي أن أن، عن مسؤول رفيع المستوى في الإدارة الأميركية، قوله إن التقرير الذي نقل إلى واشنطن عبر مسؤول في (سي آي إي) أشار إلى أن الوضع الأمني في العراق أكثر تشاؤما مما نقل سابقاً عبر قنوات سياسية، وأن الحاكم المدني للعراق بول بريمر موافق على تقرير (السي آي إي)، وأن التقرير يلقي الضوء على مسائل أمنية رئيسية عدة، ويؤكد أن الأمور ستسوء في العراق. وأن أعداد إضافية من العراقيين التحقوا بصفوف المقاتلين، خاصة ممن كانوا على الحياد سابقاً، وحذر التقرير من التأييد الشعبي المتزايد، وأن خطة إعمار العراق يمكن أن تنهار. وأعرب التقرير عن القلق من إمكان انضمام الفالبية الشيعية، إلى المقاومة بعد تزايد الاحتكاك، بين الشيعة والقوات الأميركية، بعد قتل المحتلين لرئيس بلدية مدينة الصدر ❑

## مصر وحقوق الإنسان

طالبت منظمة (هيومان رايتس ووتش) الحكومة المصرية، بإجراء تحقيق في وقائع الاعتداء بالضرب على النشطاء المناهضين للحرب على العراق، وتعرضهم للتعذيب أثناء اعتقالهم، وأصدرت المنظمة تقريراً بعنوان «اعتداء قوات الأمن على المتظاهرين المناهضين للحرب» رصدت فيه ما اعتبرته «إفراط قوات الأمن المصرية في استخدام القوة، لتفريق المتظاهرين المحتجين على الحرب الأميركية على العراق في آذار الماضي، وأن ضباط شرطة في ملابس مدنية اعتدوا بوحشية على المتظاهرين من دون أي سبب، وأن سجانين ضربوا المعتقلين، وأن بعض الحقوقيين المصريين قالوا إن بعض الفتيات المعتقلات تعرضن للتهديد بالاغتصاب بعد ضربهن. لكن هذه المنظمة الأميركية المهتمة بحقوق الإنسان نسيت أن بوش صنّف مصر من ضمن الدول العربية التي تجاوبت معها في تطبيق الديمقراطية، ربما

ديمقراطية الهراوات والسجون والقمع، أي ديمقراطية (الكاوبوي) التي تثير السخرية ❑

## صواريخ أكثر دقة

علق النائب اللبناني وليد جنبلاط على الصواريخ التي استهدفت مساعد وزير الدفاع الأميركي (بول وولفوفيتز)، في فندق الرشيد في بغداد قائلاً أنه يتمنى أن تكون الصواريخ في المرة القادمة «أكثر دقة وفاعلية للتخلص من هذه الجرثومة ومن أمثاله في واشنطن الذين يعيثون فساداً في أرض العرب في العراق وفلسطين حيث المأساة الكبرى» وأضاف جنبلاط متهكماً: «آلمنا كثيراً خبر الاعتداء على السيد بول وولفوفيتز وصحبه الكرام، في فندق الرشيد في بغداد، فهو كبير مهندسي حصار العراق وتدميره، والصديق الصدوق لأرييل شارون، ولكوكبة من مثقفينا الكبار في العالم العربي ولبنان، من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان» ❑

## زوبعة مهاتير محمد

كلمتان من مهاتير محمد أطارت صواب اليهود والمتهودين من دول الغرب، بغض النظر عن أهداف قائلها وأسباب قولها. فممنوع عالمياً بأن ترشق اليهود بوردة، لهذه الدرجة بلغ التواطؤ مع هؤلاء اللصوص، الذين سرقوا فلسطين ويحاولون سرقة بلدان أخرى، وقد رد مهاتير على الغضب اليهودي والعالمي من كلماته قائلاً: «من حق جميع المسلمين انتقاد مضطهديهم اليهود، وقال إن العالم الإسلامي له الحق في إدانة إسرائيل ومؤيديها بسبب قتلها الفلسطينيين، واستيلائها على أراضي المسلمين وإعطائها لليهود» وتساءل «أليس لنا أن نغضب من اليهود؟ هل اليهود مخلوقات لا تمكن إدانتها بأي حال؟، أنا ضد اليهود الذين يقتلون المسلمين، واليهود الذين يؤيدون قتل المسلمين» وحمل مهاتير على الغرب «المعادي للمسلمين» بسبب معاييره المزدوجة في حماية اليهود، والسماح للآخرين بالإساءة إلى الإسلام، وقال «لقد أدنت الأوروبيين بقدر ما أدنت اليهود، وتقولون إنكم لا تخضعون لنفوذ اليهود [يقصد أوروبا] ومع ذلك عندما انتقدت اليهود أراد الاتحاد الأوروبي بأسره إدانتي، لكن عندما يدين أحدٌ المسلمين ويصف نبيهم بالإرهابي هل يقول الاتحاد الأوروبي شيئاً؟» ❑

## الترابي والتشريع

طرح (حزب المؤتمر الوطني الشعبي السوداني)، الذي يتزعمه الدكتور حسن الترابي، برنامجاً لما يسمى «الوفاق الوطني». تضمن اقتراحات لإدارة البلاد عبر حكم شعبي منتخب، واقتسام عادل للثروة والسلطة، واقترح المشروع أن تكون الشريعة الإسلامية والأديان السماوية والأعراف وما تتواضع عليه الأمة إجماعاً، مصادر أساسية للتشريعات والسياسات، على أن يتاح لكل ولاية إصدار تشريعاتها وقوانينها حسب قرار مجالسها التشريعية، واعتبر (المشروع) المواطنة أساس الحقوق والواجبات ودعا إلى إتاحة الحريات الدينية والسياسية والنقابية ❑

## شيخ الأزهر والكاتدرائية

حضر شيخ الازهر سيد طنطاوي «حفلة» إفطار رمضانية في كاتدرائية الأقباط، ثم أمّ المصلين في صلاة المغرب، داخل الكاتدرائية، والذي أقام الحفل الرمضاني البابا شنودة، وبحضور عشرات المسؤولين والسياسيين والمثقفين ورجال الاعمال والشخصيات (العامة)، وهذا هو الإفطار رقم ١٩ الذي جرت عادة البابا على إقامته، وحضر المناسبة رئيس الوزراء، ورئيس مجلس الشعب، ومفتي الديار المصرية الجديد الدكتور علي جمعة ❑

## الصحافة والسفير الاميركي

حصل مؤخراً في مصر (أرض الكنانة) اتهامات متبادلة، بين السفير الأميركي والصحافة المصرية. فقد اتهم السفير (وولش) صحيفة الجمهورية بعدم المسؤولية، وبأنها عدائية، وغير أمينة، وأنها تزيّفُ الحقائق، في ما يتعلق بالاراضي المحتلة في فلسطين، وتأييدها للمقاومة هناك، ومن جهةٍ أخرى رفضت

نقابة الصحفيين قبول منحة أميركية مخصصة لتدريب ٥٠ صحفياً في إحدى الجامعات الأميركية لمدة ثمانية أسابيع. وأشاد عبد الوهاب موسى بصحيفة الجمهورية؛ لأنها جعلت من يجلس فوق قمة الدبلوماسية الأميركية، يخرج عن المألوف وعن أعراف وقواعد الدبلوماسية؛ لأنه لم يطق ما ذكرته صحافتنا ❑

## عراق موال لليهود!

قال مستشار بارز للحاكم الأميركي (بول بريمر)، إن الولايات المتحدة أخفقت في مهمتها الرامية إلى إقامة عراق علماني موال للغرب ولإسرائيل، وأضاف (فيلدمان) في حديث لصحيفة دايلي تلغراف البريطانية: «إن العراق الديمقراطي الجديد يتجه إلى أن يصبح دولة إسلامية يكون للدين فيها الدور الأساسي، وسيتم الاعتماد على القوانين الإسلامية في الدستور الجديد للبلاد وإن أية حكومة عراقية جديدة يتم انتخابها على نحو ديمقراطي لن تكون على الأرجح علمانية، ولن تكون موالية لإسرائيل، وبصراحة من غير المرجح أن تكون موالية للولايات المتحدة أيضا... وإن الأحزاب الإسلامية العراقية ستبرز على أي حال وستصبح خطرة إذا أُرغمت على العمل السري... إن العراق الجديد لن يكون مماثلا لما تخيله الناس، ولو كان الذين شنّوا الحرب فكروا بذلك لوضعوا خطة مختلفة للغزو» ❑

## جرائم اليهود في أوروبا

وصف نائب ألماني اسمه هوهمان اليهود بأنهم «شعب شارك في الإجرام». موضحاً أن اليهود الشيوعيين شاركوا خلال الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧م في ارتكاب الجرائم، وقال إنه يوجد مبرّر لقول ذلك طالما أن الشعب الألماني اتهم أيضاً بأنه شارك في الإجرام مع الحكم النازي ضد اليهود، خلال الحرب العالمية الثانية. وإن اليهود كانوا موجودين بأعداد كبيرة في القيادات العليا وفي قيادة فرقة الإعدام «تشيكا». وكالعادة أثارت أقوال هوهمان زوبعة من الاحتجاجات، من قبل اليهود في أوروبا، ولدى كيان اليهود المصطنع ❑

## الحرب رغم التنازل

كشف أحد رجال الأعمال في لبنان مؤخراً أنه توسط بين صدام حسين وجهات أميركية لتجنّب حصول الحرب، وكان صدام مستعداً لعقد صفقة تفاديا للحرب، فإذا كانت الحرب من أجل النفط فإنه مستعد لمنح واشنطن امتيازات، وإذا كانت الحرب المنشودة من أجل عملية السلام مع إسرائيل فهو أيضاً مستعد للبحث، وإذا كانت من أجل أسلحة الدمار فلا وجود لها إطلاقاً في العراق، وطلب العراق من السلطات الأميركية أن تبعث بألفي عميل من الشرطة الفيدرالية الأميركية (إف بي آي) للتفتيش أينما شاؤوا في كل أنحاء العراق. ويقول الوسيط اللبناني إن طارق عزيز كان يرغب في لقاء الأميركيين، وإن العراقيين يتوسلون للقائهم، وإنهم مستعدون لتقديم تنازلات في مجالات خمسة هي: مكافحة «الإرهاب»، والنفط، وعملية السلام، والمصالح الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، ونزع أسلحة العراق بإشراف مباشر من الولايات المتحدة ❑

## الحروب تغذي الصناعة

استفادت الصناعات العسكرية الأميركية من الحرب الأخيرة التي شنتها على العراق، وتمكنت شركة (نور ثروب غرومان) إحدى أبرز الشركات الأميركية المزودة للدولة، الانتقال من تسجيل خسائر في العام، الماضي، إلى تحقيق أرباح كبيرة في الفصل الثالث من هذا العام بفضل ارتفاع مبيعاتها بنسبة ٥٧ في المئة، أما شركة (لوكهيد مارتن) فقد شهد فرع صناعة الطيران لديها زيادة في المبيعات نسبتها ٦٠%، أما شركة «رايثيون» فقد سجلت خسائر في الفصل الثالث بسبب الأداء السيئ لفرعين من فروعها لكن أنشطتها المتصلة بالحكومة والدفاع وأنظمة الدفاع المتكاملة، وأنظمة المعلوماتية، والاستخبارات، وفرع الصواريخ، سجلت كلها تحسناً في الفصل الثالث لجهة رقم الأعمال والأرباح ❑

# المحافظون الجدد وتأثيرهم في المجتمع الأميركي

(٢)

يسيطر المحافظون الجدد، في عهد بوش الابن، على الحكم في أميركا. وهؤلاء يعتمد فكرهم على العقل والمنطق لا على العرف، وعلى فرض أفكارهم الفلسفية على المجتمع. وهم من أجل الوصول إلى الحكم، والاحتفاظ به يتجاوزون الأخلاقية إلى الخداع، ويستعملون الدين للسيطرة على الجماهير، ويعتبرونه كالقراء الذي يحقق تماسك المجتمع، ويدفع الناس للتضحية لخدمة أهدافهم. وهم يسعون إلى توحيد شعوبهم عن طريق تجييش عاطفة قومية قوية لديهم، وإيجاد عدو يجتمعون عليه بعد إظهار أنه يشكل تهديداً حقيقياً لهم، وقد وجدوا أن الإسلام هو ذلك العدو.

## كيف وصل المحافظون الجدد إلى السلطة؟

قبل أن نبحث تأثير فكر المحافظين الجدد على المجتمع الأميركي، من الضروري أن نفهم كيف وصلوا إلى السلطة. وكما ذكرت من قبل، إنّ السمة الرئيسية في فكرهم هي أنه يجب أن تكون الفلسفة متعلقة بالمجتمع، بمعنى آخر، إنّ الأفكار الفلسفية هي للتطبيق، وليست لمجرد المتعة الفكرية، ودفعت هذه الفكرة كثيراً من تلامذة شتراوس لتقلد مناصب هامة في الحكومة ومراكز الأبحاث والإعلام.

يعتبر بول وولفويتز، نائب وزير الدفاع من المحافظين الجدد داخل الحكومة. فهو العقل المدبّر لشؤون الدفاع في إدارة بوش. وأما المحافظون الجدد الآخرون فمنهم دوغلاس فيث، سكرتير مساعد في وزارة الدفاع للسياسة، وهو في المرتبة الثالثة في البنتاغون؛ ولويس سكوتر ليبي، رئيس أركان تشيني، وهو يحظى بحماية وولفويتز؛ جون بولتون، سكرتير مساعد للتحكم بالأسلحة، وقد عيّن حالياً في وزارة الخارجية لإبقاء كولن باول تحت السيطرة، وكذلك إيليوت أبرامز، وقد عيّن حديثاً كمدير لسياسة الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي. أما خارج الحكومة فإنّ أكثر المحافظين الجدد تأثيراً هم جيمس وولسلي، المدير السابق لـ (سي آي إي) الذي حاول مراراً أن يربط أحداث ١١ سبتمبر ورسائل الجمرة الخبيثة بصدام حسين؛ وريتشارد بيرل، الذي استقال من منصبه التطوعي (بدون راتب) كرئيس لهيئة استشارية في وزارة الدفاع بعد فضيحة تتعلق بمحاولة تأثيره على أعضاء الكونجرس.

ويتواجد المحافظون الجدد في قلب مراكز أبحاث المحافظين. ويعتبر معهد المشاريع الأميركية أبرزها. وإن شخصيات مثل ريتشارد بيرل، ومايكل روبين، وهو خبير في شؤون الشرق الأوسط، وجون بولتون، أعضاء سابقون في هذا المعهد. وتموّل هذه المراكز بشكلٍ كبير من قبل مؤسسات المحافظين، مثل مؤسستَيْ برادلي وأولين. وتدور السياسة الخارجية للمحافظين الجدد حول المبدأ أكثر من المصالح التجارية والصناعية.

وأكبر رابط بين مراكز أبحاث المحافظين واللوبي الإسرائيلي هو المعهد اليهودي لمسائل الامن القومي (جينسا) ومقره في واشنطن والذي يدعم (حزب الليكود). وقام هذا المعهد بإرسال كثير من خبراء الدفاع غير اليهود في رحلات إلى إسرائيل. فقد أرسل إلى إسرائيل الجنرال المتقاعد جي جارنر، الذي أبعِد بشكلٍ مذِلّ عن إدارة شؤون العراق بعد الحرب. ففي أكتوبر عام ٢٠٠٠ كان أحد الموقعين على رسالة باسم معهد جينسا بدأت بالقول: «نعتقد أنه أثناء الاضطرابات الحالية في إسرائيل فإن قوات جيش الدفاع في إسرائيل قد مارست ضبط النفس بشكلٍ رائع في وجه العنف الذي حركته قيادة السلطة الفلسطينية».

وينقسم اللوبي الإسرائيلي نفسه إلى جناحين، أحدهما يهودي والآخر مسيحي. ويوجد لوولفويتز وفيث علاقات وثيقة مع اللوبي اليهودي الأميركي لدعم إسرائيل. فوولفويتز، الذي لديه أقارب في إسرائيل، عمل كموظف ارتباط إدارة بوش مع لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية. أما فيث فقد منح جائزة من قبل المنظمة الصهيونية في أميركا، بوصفه «ناشط لصالح إسرائيل». وفي عهد كلينتون عندما كان فيث وبيرل خارج السلطة قاما معاً بإعداد ورقة سياسية لحزب الليكود تنصح الحكومة الإسرائيلية بوضع حدّ لخطة سلام أوسلو، وإعادة احتلال الضفة والقطاع وتحطيم حكومة ياسر عرفات. وهؤلاء الخبراء يختلفون عن النموذج العام لليهود الأميركيين الذين صوّت معظمهم لصالح غور عام ٢٠٠٠. وأكثر الناس حماساً لحزب الليكود وسط الناخبين الجمهوريين هم البروتستانت الأصوليون في الجنوب؛ حيث يعتقد اليمين الديني بأن الله منح كل فلسطين لليهود، وتنفق جماعات المصلين الأصوليين ملايين الدولارات لتمويل بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة.

وآخر معقل للمحافظين الجدد في البنتاغون تحتله مجموعة من إمبراطوريات الإعلام اليمينية التي، رغم تباينها، تعود جذورها إلى الكومنولث البريطاني وكوريا الجنوبية. فروبرت مردوخ ينشر الدعاية بواسطة شبكته التلفزيونية «فوكس». وأما مجلته الأسبوعية ذا ويكلي ستاندارد التي يحررها ويليام كريستول، فهي تلعب دور الناطق الرسمي للمحافظين الجدد أمثال بيرل، وولفويتز وفيث وولسي، وكذلك لحكومة شارون. وهناك مطبوعة أخرى وهي ذا ناشونال إلترست، يموّلها كونراد بلاك الذي يملك حوالي ٥٠٠ جريدة في أرجاء العالم، وأبرزها: جيروزاليم بوست وديلي تيليغراف وصندي تيليغراف. ولكن أغرب هذه الإمبراطوريات الإعلامية هي الشبكة المتمركزة حول الواشنطن تايمز والتي يملكها المسيحي القسيس صن ميانج مون ذو السوابق القانونية، وهو من كوريا الجنوبية. وتملك إمبراطوريته شبكة الأخبار (يو بي آي) التي يديرها حاليا جون سوليفان الذي كان يكتب لمارجريت تاتشر خطاباتها وعمل كمحرر لكونراد بلاك في كندا.

وجرى ربط المحافظين الجدد في التسعينات بواسطة (بي إن إيه سي) «مشروع القرن الأميركي الجديد»، والذي كان يديره كريستول من مكاتب ذا ويكلي ستاندارد. ولقد استخدموا ال «بي إن إيه سي» لإصدار عدد من الرسائل العامة التي جرى التوقيع عليها غالباً من قبل وولفويتز وأشخاص آخرين أصبحوا فيما بعد أعضاء في فريق بوش للسياسة الخارجية. وقد دعوا في هذه الرسائل الولايات المتحدة لاحتلال العراق، ودعم حملات إسرائيل ضد الفلسطينيين.

وبمجرد أن نجح المحافظون الجدد في جمع قواهم معاً، شرعوا في العمل للاستحواذ على

جورج بوش الابن ليقودهم إلى السلطة. فكيف حدث ذلك؟ قام بعضهم بدعم بوش أثناء الترشيحات الرئاسية الأولية، وقد خشوا أن يكون بوش الثاني مثل بوش الأول، الذي فشل في احتلال العراق سنة ١٩٩١، والذي ضغط على إسرائيل للسير في عملية أوسلو للسلام. كما خشوا أن يسيطر على إدارته كما سيطر على إدارة أبيه الجمهوريون المعتدلون الواقعيون أمثال باول و بيكر و سكو كروفت. لذلك دعموا السناتور المستقل جون ماكين إلى أن تبين أن بوش سيفوز بالترشيح.

ثم حالف الحظ المحافظين الجدد عندما تولى تشيني مسؤولية فترة الرئاسة الانتقالية، فقد انتهز هذه الفرصة لملء الإدارة بأصدقائه من المحافظين الجدد. وبدلاً من أن يصبح وزير الخارجية باول الرئيس الفعلي في السياسة الخارجية كما توقع الكثيرون وجد نفسه محاصراً داخل شبكة تشيني اليمينية التي تتألف من وولفويتز وبيرل وفيث وبولتون وليبي.

والذي شجع بوش على إقامة علاقة قوية مع المحافظين الجدد هو نشأته. فهو ابن لوالدين من طبقة عليا، وتحوّل إلى الأصولية الجنوبية بعد معالجته من أزمة إدمان. وأحياناً يكون التحمّس للصهيونية المسيحية، والإعجاب الباهر بالجندي الإسرائيلي من ملامح ثقافة المسيحيين في الجنوب الأميركي، ولذلك أخذ بوش حتى قبل ١١ سبتمبر يبتعد عن باول في اتجاه وولفويتز، أو وولفي كما كان يناديه.

## المحافظون الجدد بعد ١١ سبتمبر

عندما تسلم بوش السلطة كان لإدارته علاقات قوية مع صناعة البترول، والصناعة العسكرية من خلال مسؤولين كأمثال رايس وتشيني ورامسفيلد. وأصبح مبدأ يمينيٌ متطرفٌ مصدراً لأفكار الإدارة، متجسّداً في شخصيات مثل وولفويتز وليبّي وفيث وبولتون ومحافظين جدد آخرين. وقد كلّف كارل روف، صديق بوش الحميم والاستراتيجي المتميز للحزب الجمهوري، بمهمة إيصال سياسة الإدارة إلى جمهور الناخبين. وكان ولا يزال التحدي الذي يواجهه هو كسب الناخبين لسياسة بوش، التي تمثل في جوهرها مجموعة من المصالح الصناعية والتجارية، ممتزجةً بفكرٍ شتراوسيّ. وهذا يعني أن كولن باول وإدارته تحولا فعلياً إلى وضعٍ غير مرغوب فيه.

وبعد إنجاز الخطوة الرئيسية الأولى، جلس المحافظون الجدد في انتظار حدثٍ مفاجئ قوي يساعدهم على تحويل المجتمع الأميركي على ضوء فلسفة شتراوس. وقد تنبّأ مايكل لادين عام ١٩٩٩ بهذا الحدث الذي كانوا ينتظرونه، حيث تحدث لادين عن حدث من نوع بيرل هاربر يوقظ أميركا. ولقد كان حادث ١١ سبتمبر الحدث الذي كانوا ينتظرونه، وهو الذي أطلق العمل بخطة المحافظين الجدد من أجل «أميركا المهيمنة».

بدأت دعوتهم بتحريك الرأي العام الأميركي من خلال المشاعر الوطنية والقومية. ولم يكتفوا بالمبالغة في تصوير التهديد من قبل القاعدة والبلاد الإسلامية المارقة، بل ظلّوا يرددون ذلك على الرأي العام الأميركي، فساعد ذلك في توحيد الشعب الأميركي خلف بوش، وفي كبت أي معارضة له بخاصة المعارضة السياسية. وهكذا استحوذت على أميركا قومية عدوانية، وبدأ المحافظون الجدد بتطبيق أفكارهم.

وبحكم عداوتهم الشديدة للحرية والفردية والعلمانية، نجح المحافظون الجدد في تمرير «القانون الأميركي الوطني» الذي كبح الحريات المدنية. وقد شجعوا مسيحيين أصوليين أمثال جيري فولويل وبات روبرتسون على الاستهزاء

بالإسلام علناً، وعلى لعب دورٍ أكبر في المجتمع. ومكذا أصبح جورج بوش أول رئيسٍ أميركي يعقد جلسات دراسة للتوراة في البيت الأبيض. ويعقد صديقه أشكروفت، المدعي العام، جلسات أسبوعية مماثلة في وزارة العدل. وبشكلٍ متزايد ينظر الرجلان إلى الحرب ضد الإرهاب من منطلق توراتي، أي الخير ضد الشر. وكان هدف المحافظين الجدد من تبنّي مثل هذه المبادرات تقوية المجتمع وإعطاء السياسة دعماً أخلاقياً قوياً.

وعلى المستوى الدولي، وقبل ١١ سبتمبر، جرى على عجلٍ نبذ معاهدات مثل معاهدة مقاومة الصواريخ البالستية وغيرها. وبعد ١١ سبتمبر (٢٠٠١) قامت أميركا بسرعة بالتحرر من قيود القانون الدولي. وفي الوقت الذي ذهبت فيه أميركا للحرب ضد العراق، فإن الولايات المتحدة قد قامت بالفعل بانتهاك ميثاق جنيف، وتجاهلت المجتمع الدولي، وتجنبت الرجوع للأمم المتحدة، كل ذلك من أجل تحقيق طموحها في السيطرة العالمية. وبعد الحرب في العراق، توقع المحافظون الجدد أن يجبر، بروز قوة الجيش الأمبركي، العراق والعرب جميعاً على الاستسلام. وبمثل هذا المنطق عمد البنتاغون إلى إهمال محنة الشعب العراقي، وذلك بالإمتناع عن إعادة الخدمات الأساسية له، كي يرضى بإحسان أميركا، ويسلّم في النهاية باحتلالها للعراق. وتمشياً مع فكر المحافظين الجدد بلزوم الحرب الدائمة، لم يضيع كثير منهم، داخل الحكومة وخارجها، الوقت في وصف سوريا وإيران كأهداف تالية لأميركا.

ومنذ وصول إدارة بوش للسلطة استخدمت الطريقة الشتراوسية في «المعاني الخفية» و«الخداع» لتضليل الشعب في الداخل والخارج. وتم إنشاء المكتب الخاص للخطط المسؤول عن تلفيق كثير من الأكاذيب، عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، وعن عدد الإصابات الأميركية القليلة بشكل لا يصدق، حتى عندما تعارضت الحقائق المجردة مع ادعاءات البنتاغون، بأنّ أنصار صدام والمقاتلين الأجانب هم وراء كثير من المقاومة العراقية، قامت إدارة بوش باختلاق أكاذيب جديدة، رغبةً في تجنّب أي انطباع بأن المقاومة العراقية محلية. ولكن قمة الخداع برزت أمام الجلسة العامة للأمم المتحدة، عندما رفض بوش الاعتراف بالحقيقة الواضحة؛ وهو أن تبرير أميركا للحرب كان كذبةً كبيرة.

## هل سيطول بقاء المحافظون الجدد؟

أما وقد حفز الإسلام أهل العراق لمقاومة الاحتلال الأميركي، بدأت تظهر على السطح التصدعات في سياسة المحافظين الجدد. وأسوأ من ذلك بالنسبة لهم هو الزيادة المتنامية في الإصابات الأميركية، وتكاليف احتلال العراق، مما أجبرهم على طلب مساعدة الأمم المتحدة. وإذا عجز بوش عن توفير الأمن في العراق، وعن كبح النقد الداخلي المتنامي، فإن أغنياء الرأسماليين الذين دفعوا فاتورة حملة انتخاب بوش عام ٢٠٠٠ يمكن أن يتطلعوا إلى إدارة قادرة على تأمين مصالحهم. ومن خلال زهو الغطرسة والغرق في النظريات الأكاديمية، ارتكب المحافظون الجدد أخطاء سياسية قاتلة. فقد استهانوا برد فعل حلفاء أميركا، وأخطأوا في تقدير قوة المسلمين في العراق، كما فشلوا في إعداد الشعب الأميركي لفكرة «أميركا المهيمنة». والزمن وحده كفيل بالإجابة عن الوقت الذي ستعيشه تجربة المحافظين الجدد □

**عابد مختار**

# حجج واهية للمتبرجات والرد عليها (١)

تتساق كثير من الفتيات وراء أهوائهنّ، ليتملصن من الالتزام بالمظهر الإسلاميّ، ويتذرعن بحجج واهية، لا يقرها شرع اللّه تعالى، وليس لصاحبتها إلا غضب اللّه وعذابه. إن الفتاة المؤمنة تقبل على أمر ربها، إقبال من لا تجد حرجاً في نفسها، مما قضى اللّه ورسوله (ﷺ)، وتسلّم تسليماً.

ومن هذه الحجج:

الحجة الأولى: من تدّعي أن طهارة القلب، وسلامة النية يغنيان عن الحجاب.

أما الرد عليها فهو:

إن قولهم هذا فاسد يناقض بعضه بعضاً؛ لأن القلب إذا صلح والباطن إذا طهر والروح إذا زكت، لا محالة يكون السلوك وفق ما أمر اللّه تعالى بشأنه، ولا محالة أن تخضع جوارحه للاستسلام، وتنقاد أعضاؤه لامتثال أوامر اللّه واجتناب نواهيه، ولا يجتمع صفاء الباطن وطهارة القلب مع الإصرار على المعصية صغيرة كانت أو كبيرة.

فمن قال إني أصلحتُ قلبي، وطهرت روحي، وصفّيت باطني، ومع ذلك يخالف ما أمر به النبي (ﷺ) فهو كاذبٌ في قوله، تسلّط عليه الشيطان في شؤونه؛ لأن هذين الأمرين لا يجتمعان

فكيف أيتها المتبرجة! تدّعين أن إيمانك يكفي لرضا اللّه بينما ترفضين الانقياد للّه الذي أمرك بعدم التبرج. قال جل شأنه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب/٣٣].

الحجة الثانية:

من تدّعي أن الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب.

أما الرد عليها فهو:

إن الصلاة تهذب الخلق، وتستر العورة، وتنهى صاحبها عن كل منكر وزور، فيستحي أن يراه اللّه في موضعٍ نهاه عنه، تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاءٍ ومنكر أكبر من خروج المرأة كاسية عارية مميلة مائلة ضالة مضلّة؟ ولو كان الحجاب مظهراً أجوف؛ لما توعّد اللّه المتبرجات بالحرمان من الجنة، وعدم شم ريحها.

إن الحجاب هو الذي يميز بين العفيفة الطائعة، والمتبرجة الفاسقة، ولو كان مظهراً اجوف؛ لما استحق كل هذا العقاب لتاركته، بل والأحاديث والآيات القرآنية الحافلة بذكره، بل ولما ترتب على تركه فسق الشباب وتركهم للجهاد، وكيف يلتفت الشاب المسلم إلى واجبه المقدس وهو تائه الفكر، منشغل الضمير، مشتت الوجدان أقصى ما يطمح إليه نظرة من هذه، أو بسمة من تلك؟! وإن حال التي تستجيب لبعض أوامر اللّه، وتترك بعضها هي من ذمهم اللّه تعالى بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

الحجة الثالثة: من تدّعي أن حبها للّه ولرسوله كفيلان برضا اللّه عنها بدون عمل.

أما الرد عليها فهو:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ ﴾ [آل عمران].

لو انتسبت إلى معهد أو مدرسة، أليس المطلوب منك أن تحضري الدروس، وتداومي وتعملي كل ما تأمرك به إدارة ذلك المعهد أو تلك المدرسة، فإذا عصيت أمر الإدارة، ولم تسمعي لها قولاً، وخالفت قوانين وأنظمة المدرسة أو المعهد، فهل تبقين منتسبةً إليه أو تفصلين منه. لا شك أنك تفصل، ولا ينفعك هذا الانتساب شيئاً. فكيف تدعين حب الله ورسوله، وتنتسبين إلى الإسلام في البطاقات الشخصية، وشهادات الميلاد، وسائر الأوراق الرسمية، وتأبَين إلا الابتعاد عن شرع الله، ثم ادعاء محبته ومحبة رسوله (ﷺ)؟ فأي سفاهة أبلغ من ذلك؟!

الحجة الرابعة: من تدّعي أن الحجاب تزمّت وتحتج بأن الدين يسر.

أما الرد عليها فهو:

إن تعاليم الدين الإسلامي، وتكاليفه الشرعية جميعها يسر، لا عسر فيها، وكلها في متناول يد المسلم المكلف بها، وفي استطاعته تنفيذها، إلا من كان من أصحاب الأعذار، فإن الله عز وجل قد جعل لهم أمراً خاصاً. يقول تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة/١٨٥].

وإن يسر الدين لا يعني إلغاء أوامره، وإلا فما الفائدة من فرضيتها؟ وإنما تخفف لدى الضرورة فقط وبالكيفية التي رخّص لنا بها الله ورسوله، فمثلاً يجب على المصلي أن يصلي قائماً، ولكن إن لم يستطع القيام فليصلّ قاعداً، فإن لم يستطع فبالكيفية التي يقدر عليها، كما أن الصائم يرخّص له الإفطار في رمضان إن كان مسافراً، أو مريضاً، ولكن لا بد من القضاء، أو الفدية في بعض الحالات، أو الفدية والقضاء في حالات أخرى، وكل ذلك من يسر الإسلام وسماحته، أما أن نترك الصلاة، أو الصوم، أو غيرهما من التكاليف الشرعية جملةً واحدة ونقول: إن الدين يسر، وما جعل الله علينا في الدين من حرج، فإن ذلك لا يجوز، ومثل ذلك الحجاب؛ فإن تركه لا يجوز، علماً بأن له رخصة كغيره من أوامر الشرع وهي أن الله تعالى وضع الجلباب عن القواعد من النساء، وحتى في هذه الحالة اشترط عليهن عدم التبرج.

وقد جعلت هذه أن الله أمر به على الوجوب، وأن الأحاديث النبوية فرضته، ومعلوم أن الأحاديث والآيات القرآنية حافلة بذمه واعتباره من الذنوب الموجبة لدخول النار، فهل بعد ذلك كله تجادل النساء في وجوبه وفرضيته؟!

الحجة الخامسة: من تدّعي أن التبرج أمر عادي لا يلفت النظر.

أما الرد عليها فهو:

كيف يكون التبرج أمراً عادياً ونحن نرى أن الأزواج (على سبيل المثال) تزداد رغبتهم في زوجاتهم كلما تزيّنّ وتجمّلن، كما تزداد الشهوة على الطعام كلما كان منسقاً، متنوعاً، جميلاً في ترتيبه، حتى ولو لم يكن لذيذ الطعم؟

ولو كان التزيين أمراً عادياً لما تنافس الناس في تزيين البيوت وزخرفتها وفرشها بأفخر المفروشات، وكل ذلك لتتمتع أنظارهم، ولما تكبّد الناس مشاق السفر، وتكاليفه الباهظة في الرحلات إلى مختلف بلاد العالم، وكل ذلك للمتعة والتغيير، ويزداد سرورهم كلما شاهدوا في رحلاتهم مناظر جميلة وأشكالاً متنوعة.

بل لو كان التبرج أمراً عادياً لما نهى الله عنه، لأن الله هو الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه وما يفسده، ولولا أن الفساد الحاصل من التبرج كبير لما نهى الله عنه، ولما جعله الله

تعالى على لسان رسوله (ﷺ) من الذنوب.

وإليكم شهادة من طبيب يكذب الزعم القائل بأن التبرج أمرٌ عادي:

«أودع اللـه الشـبق الجنسـي في الـنفس البشرية سراً من أسراره، وحكمةً من روائع حكمه جلّ شأنه، وجعل الممارسة الحسية من أعظم ما نزع إليه العقل والنفس والروح، وهي مطلب روحي وحسي وبدني، ولو أن رجلاً مرت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمالٍ باهر، وحسنٍ ظاهر، واستهواءٍ بالغ، ولم يخف إليها، وينزع إلى جمالها، يحكم عليه الطب بأنه غير سويّ وتنقصه الرغبة الجنسية، ونقصان الرغبة الجنسية_ في عرف الطب_ مرض يستوجب العلاج والتداوي، ناهيكم عن انعدام الرغبة تماماً... وهذا بدوره مرضٌ عضال».

أقول: هذه الشهادة من طبيب حجة على من يزعمون أن خروج المرأة كاسية عارية بدون حجاب لا يثير الشهوات ولا يحرك النفوس، ويكذبون ويعتبرونه أمراً عادياً، فإن أعلى نسبة من الفجور، والإباحية، والشذوذ الجنسي، وضياع الأعراض، واختلاط الأنساب قد صاحبت خروج النساء متبرجات كاسيات عاريات، وتتناسب هذه النسبة تناسباً طردياً مع خروج النساء على تلك الصورة المنحللة من كل شرف وفضيلة، بل إننا نجد أعلى نسبة من الأمراض الجنسية، ومنها: مرض الإيدز القاتل الذي انتشر حديثاً في الدول الإباحية التي تزداد فيها حرية المرأة تفلتاً، وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح ممجية وفوضى! ناهيك عن الأمراض والعقد النفسية التي تلجئ الشباب للانتحار بأعلى النسب في أكثر بلاد العالم تحللاً من الاخلاق، وأعظمها إباحية وفوضى كالسويد، وغيرها من دول الغرب!

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميلٌ عميق، وإثارته في كل حين تزيد من عرامته، فالنظرة تثير، والحركة تثير، والضحكة تثير، والدعابة تثير، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات، وذلك هو المنهج الذي يختاره الإسلام، مع تهذيب الطبع، وتشغيل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة، غير تلبية دافع اللحم والدم.

**الحجة السادسة:** من تدّعي أن الحجاب عادات جاهلية أو رجعية.

أما الرد عليها فهو:

إن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام، بل لقد ذمّ الله تعالى تبرج نساء الجاهلية، فوجّه نساء المسلمين إلى عدم التبرج مثلهن، فقال جلّ شأنه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب/٣٣].

صحيح إن الإسلام أبطل عادات ذميمة للعرب، ولكن بالإضافة إلى ذلك كانت لهم عادات حميدة أقرّها الإسلام، فلم يبطلها، كإكرام الضيف، وغير ذلك، وكان من ضمن عاداتهم الذميمة خروج النساء متبرجات كاشفات الوجوه والأعناق... باديات الزينة، ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام، ليرتقي بها، ويصون كرامتها، ويمنع عنها أذى الفساق والمغرضين، وإننا ونحن نتحدث عن العرب في جاهليتهم أقول: إن العصر الحديث شهد جاهلية كبرى وانتكاسة عظمى لم تشهدها العصور السابقة، ولا حتى العرب في جاهليتهم، إننا مسلمون نؤمن بديننا، ونقدس تعاليمه، ونحب ربنا ونبينا أكثر من حبنا لأنفسنا، ولن نتأثر بدعاوى الجاهلية الحديثة التي هي أشد من جاهلية أبي جهل، فإذا كان التبرج في الجاهلية الأولى يتضمن إظهار المرأة لوجهها وعنقها وحليها فقط، وتمشي بين الرجال بهذه الهيئة، فإنه في الجاهلية المعاصرة أصبحنا نرى المرأة تكاد لا تغطي شيئاً من حرمات الله، ونسيت أنها في حد ذاتها حرمةٌ من حرمات الله، وحد من حدوده، لا يجوز أن يقربها أحد إلا أن يكون زوجها، ولا أن يرى زينتها أحد إلا أن يكون

ممن بيّنهم الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة:

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور].

ولست أدري كيف تسوّل لإنسان نفسه أن يتبجح على خالقه، ويرمي ما أمر به من سترٍ وصيانة وعفةٍ وطهارة بأنه رجعية؟ ولماذا هذه الحملة المسعورة على الحجاب الإسلامي بالذات ولا يتكلم أحد عن حدائق العراة، وبيوت الدعارة في كثيرٍ من ديار المسلمين؟

إن الرجعية الحقيقية هي ما عليه هؤلاء التقدميين من إلحاد وإنكار للبعث والحساب، بل لوجود الخالق، وتأليههم للطبيعة والافراد، وكل هذه الأمور، والأفكار الوثنية كانت قبل الإسلام، ولما كان كل ما بعد الإسلام هو في نظرهم رجعي، إذ إنهم يعتبرون أن التمسك بتعاليم الأديان، (ومن أبرزها تعاليم الإسلام) رجعية، فلنكن رجعيين، لكنهم أشد منا تأخراً ورجعية؛ لأن ما هم عليه من رجعية سبقت ما نحن عليه من رجعية، وأكرم برجعيتنا من رجعية فنحن رجعنا إلى الشرف والعفة والفضيلة، وهم رجعوا إلى الفساد والطغيان والرذيلة.

الحجة السابعة: من تحتج بأنها ستتحجب عندما تقتنع أولاً.

أما الرد عليها فهو:

قضية الاقتناع التي تطرحها المرأة اليوم في أمر الحجاب قولٌ فيه جهلٌ وغرور، فمن أين يأتي الاقتناع؟ هل سيأتي من بحثٍ ودراسة وتحليل آيات الله وحديث رسوله؟ أم أن المرأة تنتظر أن تنزل عليها آية من السماء؟ أو أن يوحى إليها، فيترتب على ذلك اقتناعها بأمر الله؟

ونقول لها: إن لم تقتنعك آيات الله وحديث رسوله (ﷺ) فلن تقتنعي إذاً أبداً، فإن أطعت وهو أحرى بك فإنك من المؤمنات الطائعات الحييات من الله، وإن لججت في القول فهو الضلال المبين.

وأقول: هل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي تنزل من لدن حكيمٍ خبير، أو أن أقوال رسول الله (ﷺ) بحاجة إلى رأي المتبرجة القاصر وجهلها المركب؟ إن الله لغنيٌ عنها وعن اقتناعها، أتحسب أن أوامر الدين ونواهيه بضاعة تقتنع بشراء بعضها، وترك البعض الآخر؟! ألا تستحي هذه أن ترفض أوامر الله بحجة أنها لم تقتنع بها بعد؟

إن في آيات الله الشفاء لك من جميع الآفات الاجتماعية والنفسية وغيرها، هبي أن طبيباً وصف لك دواءً وأمرك بشربه، هل ستقولين له: لن أشربه حتى أقتنع بأنه سيشفيني؟... إنني لواثقة أنك لن تترددي في شربه رغم أنه ليس مضموناً أن يشفيك من المرض، ولكنك لم تشككي، ولم تترددي؛ لأنك ظننت أن في كلام الطبيب الصدق، وأن في إطاعة أوامره صلاح جسدك وشفاءك، فكيف بالله تترددين في قبول أمر من خلقك وخلق الطبيب، ولم تصدقي أن في أمره الخير والفلاح والصلاح؟!

وإذا كنت لم تقتنعي حتى الآن بالحجاب الذي يضمن لك العفة والفضيلة؛ فهل اقتنعت ورضيت بالتبرج والانحلال والرذيلة؟! □

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

# ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [ الإسراء].

يذكر ابن كثير تفسيراً إجمالياً لهذه الآيات، فيقول: «يخبر تعالى عن تأييده رسوله صلوات الله عليه وسلامه، وتثبيته، وعصمته، وسلامته من شر الأشرار، وكيد الفجار، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه، بل هو وليه، وحافظه وناصره ومؤيده، ومظفره، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناواه، في مشارق الأرض، ومغاربها، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين».

ويذكر البيضاوي تفسيراً تفصيلياً فيقول: «﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ نزلت في ثقيف، قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً نفتخر بها على العرب: لا نعشر، ولا نحشر، ولا نجبى في صلاتنا، وكل ربا لنا فهو لنا، وكل ربا لغيرنا فهو موضوعٌ عنا، وأن تمتعنا باللات سنة، وأن تحرّم وادينا كما حرمت مكة، فإن قالت العرب لم فعلت ذلك، فقل: إن الله أمرني، وقيل نزلت في قريش قالوا: لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسّها بيدك.

والمعنى أن الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال ﴿ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك ولياً لهم، بريئاً من ولايتي. ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾ ولولا تثبيتنا إياك ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم. والمعنى أنك كنت في صدد الركون إليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم، ولكن أدركتك عصمتنا، فمنعت أن تقرب من الركون، فضلاً عن أن تركن إليهم، وهو صريح في أنه، عليه الصلاة والسلام ما همّ بإجابتهم مع قوة الدواعي إليها، ودليلٌ على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه. ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ﴾ أي لو قاربت لأذقناك ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ أي عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، ضعف ما نعذب به في الدارين، بمثل هذا الفعل، غيرك؛ لأن خطأ الخطير أخطر».

ويذكر سيد ما يتعلق بظلال هذه الآيات فيقول: «يعدّد السياق محاولات المشركين مع الرسول(ﷺ)، وأولها فتنته عما أوحى الله إليه ليفتري عليه غيره، وهو الصادق

الأمين. لقد حاولوا هذه المحاولة في صورٍ شتى: منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم، يجعل أرضهم حراماً، كالبيت العتيق الذي حرّمه الله، ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلساً غير مجلس الفقراء...

والنص يشير إلى هذه المحاولات، ويفصّلها، ليذكر فضل الله على الرسول في تثبيته على الحق، وعصمته من الفتنة. ولو تخلى عنه تثبيت الله وعصمته لركن إليهم، فاتخذوه خليلاً، وللقي عاقبة الركون إلى فتنة المشركين، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات، دون أن يجد له نصيراً منهم يعصمه من الله.

هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله، هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً: محاولة إغرائهم لينحرفوا ـ ولو قليلاً ـ عن استقامة الدعوة وصلابتها، ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها، في مقابل مغانم كثيرة. ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته؛ لأنه يرى الأمر هيناً. فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته كلية، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة، ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة، في كسب أصحاب السلطان إليها، ولو بالتنازل عن جانبٍ منها.

ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق، ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق. وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزءٍ منها، ولو يسير، وفي إغفال طرفٍ منها، ولو ضئيل، لا يملك أن يقف عند ما سلّم به أول مرة؛ لأن استعداده للتسليم يتزايد، كلما رجع خطوةً إلى الوراء!.

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها. فالذي ينزل عن جزءٍ منها، مهما صغر، والذي يسكت عن طرفٍ منها، مهما ضؤل، لا يمكن أن يكون مؤمناً بدعوته حق الإيمان. فكل جانبٍ من جوانب الدعوة، في نظر المؤمن هو حق كالآخر، وليس فيها فاضل ومفضول، وليس فيها ضروري ونافلة، وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه، وهي كل متكامل، يفقد خصائصه كلما حين يفقد أحد أجزائه، كالمركب يفقد خواصه كلما إذا فقد أحد عناصره.

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات، فإذا سلموا في الجزء، فقدوا هيبتهم وحصانتهم، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة، وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها.

والتسليم في جانب، ولو ضئيل، من جوانب الدعوة، لكسب أصحاب السلطان إلى صفها، هو هزيمة روحية، بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة. والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم، ومتى دبّت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصراً.

لذلك امتنّ الله على رسوله (ﷺ) أن يثبته على ما أوحى الله، وعصمه من فتنة المشركين له، ووقاه الركون إليهم ـ ولو قليلاً ـ ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهي عذاب الدنيا والآخرة مضاعفاً، وفقدان المعين والنصير ❑

# مفهوم مضلّل

## «ينبغي فصل الدين عن السياسة»

هذا المفهوم مفهوم كفر، بل هو الفكر الأساسي للرأسمالية، أي هو العقيدة التي بني عليها المبدأ الرأسمالي. ونشأة هذا المفهوم معروفة مشهورة ولا حاجة للخوض فيها. والمسلمون الذين يعرفون دينهم لا يخفى عليهم أن فصل الدين عن السياسة، أي عن الدولة، معناه تعطيل الدين ووضعه على الرف، واستبدال الديموقراطية به، وهي حكم الشعب للشعب وبالشعب، أي أن الأمة هي مصدر السلطات الثلاث، بالإضافة إلى إعطاء الحريات وإطلاقها للناس،،، كما هو معروف في دول الرأسمالية. وقد فصل الشيخ عبد القديم زلوم رحمه الله في كتابه الديموقراطية نظام كفر في هذه المسألة، وسبقه الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في بيان فساد هذه العقيدة، أي فصل الدين عن الحياة، في كتابه نظام الإسلام وفي مواضيع أخرى، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هذين الكتابين.

والذي أود الإشارة إليه هنا، هو أن رسول الله ﷺ قد أخبرنا بهذه الفتنة التي يرتد فيها الناس ويكفرون، وذلك بنفاقهم نفاق عقيدة لا نفاق عمل، أي نفاق تكذيب، كما رواه الترمذي عن الحسن البصري. فبعد أن أخرج حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، الذي يرويه البخاري أيضاً أن النبي ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله ﷺ وقد روي عن الحسن البصري شيء من هذا حيث قال: النفاق نفاقان نفاق العمل ونفاق التكذيب. انتهى كلام الترمذي.

والذي نحن فيه منذ أن لطمتنا فتنة الدهيماء هو نفاق تكذيب، وهو ما أخبر به الصادق المصدوق، فالذي ينادي بفصل الدين عن السياسة، أو عن الدولة، أو عن الحياة، معتقداً ما ينادي به فهو منافق نفاق تكذيب لا إيمان فيه. أخرج أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا عند رسول الله ﷺ قعوداً فذكر الفتن فأكثر ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال هي فتنة هرب وحرب. ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني إنما وليي المتقون. ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع. ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه. إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم غد" فقوله ﷺ "وفسطاط نفاق لا إيمان فيه" دليل على أن النفاق المذكور هو نفاق تكذيب أي نفاق عقيدة لا نفاق عمل. فمن اعتقد عقيدة الاشتراكية أو الشيوعية أو الرأسمالية كان من فسطاط النفاق الذي لا إيمان فيه. ويؤيد هذا حديث أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً

ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا" وهذا الحديث يدل صراحة بمنطوقه على أن بعض المؤمنين يكفرون في هذه الفتن التي أظلتنا.

ومن الجدير بالذكر أن الفسطاطين لا ذكر للكفر فيهما، فالكفر له فسطاطه لكنه غير مذكور في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فالكلام عن فسطاط الإيمان وفسطاط النفاق، أسأل الله أن يوسع فسطاط الإيمان ويثبت أركانه، ويعلي عموده، وأن يوهن فسطاط النفاق ويهدمه على رؤوس أهله بعد أن ينجي من شاء إلى فسطاط الإيمان □

ع.ع

ـ تتمة ص١٥ ـ

إثم مثل أن ينكح الرجل أمه، هو ثمن إيقاف الحرب مع المتمردين؟

وقال رسول الله (ﷺ): «ما ظهر في قوم الربا والزنا، إلا أحلوا بأنفسهم عقاب اللّه» رواه أحمد. فهل إحلال عقاب الله هو ثمن لإيقاف الحرب، ورفع العقوبات الأميركية؟

وعندما تلا رسول الله (ﷺ) قوله تعالى:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة/٣١] قال عدي: فقلت لم يعبدوهم، فقال رسول الله (ﷺ): «بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فتلك عبادتهم إياهم» رواه أحمد والترمذي. وقال أبو داود: «مسجل الربا كافر»، وقال الإمام المناوي في فيض القدير: «إن الإيمان والربا لا يجتمعان» فهل يكون إعمار الدنيا هو ثمن خراب الآخرة؟

بيد أن السبب الحقيقي وراء ذلك، إنما هو فساد النظام التشريعي الذي تتبعه الدولة، المأخوذ من صورة التشريع في النظام الديمقراطي الذي تجاز فيه القرارات بالأغلبية، مما يعطي البشر حق التشريع تحليلاً وتحريماً. فليست هذه هي المرة الأولى، التي تجاز فيها القروض الربوية، من قبل هذا المجلس، ولكن في كل مرة تخرج علينا الدولة بتبرير جديد.

إن نظام الحكم في الإسلام ـ الخلافة ـ يجعل العقيدة الإسلامية هي أساس الدولة، وهي في نفس الوقت أساس الدستور والقوانين الشرعية، بحيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منهما، إلا إذا كان منبثقاً عن العقيدة الإسلامية □

**علي سعيد أبو الحسن**

الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان

ـ تتمة ص١٦ ـ

مخيمات كشفية مختلطة، أو تبادل الثقافات عند الشباب، أو دورات تدريبية حول منع الحمل، أو المساواة بين الجنسين، أو الديمقراطية والدعوة لها وغيرها.

١٠- تبنت أوروبا عموما وبريطانيا خصوصا الكثير من مثل هذه المنظمات، وهي مستمرة في ذلك، إلا أن الولايات المتحدة سبقتها في نفوذ هذه المنظمات، وعددها، وتعمل أميركا على منافسة أوروبا في هذا المجال، وكذلك تهميش منظمات الأمم المتحدة.

لذلك علينا الحذر مما تقوم به هذه المنظمات وأمثالها، وخصوصا أن كثيراً من اتصالاتهم تكون مع شرائح المجتمع المختلفة، من أجل كسبهم، ولن يفلحوا إن شاء الله.

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال] □

# نصيحةٌ صادقةٌ

## [رسالةٌ من جندي أميركيّ في العراق إلى ولده]

ولـــدي، ســـلامٌ مِـــنْ أبٍ يتمـــزَّقُ ... وَلِمُلْتَقَـــى أَحْبابِـــهِ يَتحَـــرَّقُ
قَـــدْ لا يَكُـــونُ لنـــا كَـــلامٌ لاحِـــقٌ ... إنْ ظَـــلَّ يَحْكُمُنـــا الـــرئيسُ الأَخْـــرَقُ
فـــاقرأْ خِطـــابي واعتبِـــرْهُ وصـــيَّتي ... لا تَبـــكِ. إنْ تَفْعَـــلْ فجُرْحـــي أَعْمَـــقُ
إِقـــرَأْ لِتَنْجُـــوَ مِـــنْ جُنـــونٍ حـــلَّ بـــي ... اِقـــرأ وثِـــقْ أنّـــي بقـــولي أَصْـــدُقُ

❁ ❁ ❁

في مِثـــلِ سِـــنِّكَ ضَـــلَّلُوني كـــي أرى ... تـــاريخَ أمْرِيكـــا نـــدىً يَتَرَقْـــرَقُ
وَظَنَنْتُ... كيفَ ظننتُ؟ يا لسَذاجتي ... أنـــا نقـــولُ وغيرُنـــا لا يَنْطِـــقُ
كُنَّـــا نـــرى أنّـــا بلابِـــلُ غـــرَّدتْ ... والنَّـــاسُ بـــومٌ في الخرائِـــبِ تَنْعَـــقُ
أَنَّـــا نعـــيشُ وغَيْرُنـــا في قَبْـــرِهِ ... ونَنـــامُ أَمْنـــاً والبريَّـــةُ تَـــأرَقُ
كـــم أَقْنَعُـــوني في المـــدارِسِ غَفْلَـــةً ... أنَّ العدالـــةَ مِـــنْ رُبانـــا تُشْـــرِقُ
لَـــمْ أَنْتَبِـــهْ أنَّ الزُّنـــوجَ استُبعِدوا ... مـــن قاعـــةِ التَّـــدْريسِ حِـــينَ تَفَوَّقُـــوا
غَسَـــلُوا دِمـــاغي، بَـــلْ أراهـــم لَوَّثُـــوا، ... بـــالقَوْلِ: نَحْتَـــرِمُ الشُّـــعوبَ ونُعْتِـــقُ
ونسِيتُ كـم بَطَشَ الجدُودُ ليَغْصِبُوا ... أرضَ الهُنـــودِ الحُمْـــرِ ســـاعةَ أُحْرِقـــوا
أَفْـــلامُ «هُولِيـــوُوْدَ» مُنْـــذُ أَلِفْتُهـــا ... جعلـــتْ مشـــرَّدَنا إلهـــاً يَخْلُـــقُ
أنـــا ذا أرى مـــوتَ الإلـــه المُـــدَّعى ... مُنْـــذُ انْغَمَسْـــنا في رمـــالٍ تُغـــرِقُ

❁ ❁ ❁

هـــا قـــد غـــدا اُسْـــطُولُنا أُضْـــحُوكةً ... غـرِقَ الكُهُـولُ بهـا الشُّـهورَ وأَغْرَقـوا
أَرْتـــالُ دبّاباتنـــا يَلْهُـــو بهـــا ... صِـــبْيانُ حَـــيٍّ أَقْبَلُـــوا وتَـــدَفَّقُوا
أشـــلاءُ أَجْنَـــادِ المَرِنْـــزِ تَمَرَّغَـــتْ ... تَحْـــتَ النِّعـــالِ، وكُنْـــتُ حَيّـــاً أُرْزَقُ
شـــاهدتُهُمْ فَهَرَبْـــتُ دُونَ هَـــوادةٍ ... لا.. لا تَلُمْـــني، فالحقيقـــةُ تَصْـــعَقُ

لو كُنْتَ في كابولَ أو بغدادَ، هل ... سَيَظلُّ قَلْبُكَ ثابتاً لا تَفْرَقُ؟؟
من أينَ يَنْهَمِرُ الرَّصاصُ مُهَشِّماً ... أجسادَ إخواني بِعَزْمٍ يُقْلِقُ؟
أَوَ لَيْسَ قادَةُ جُنْدِنا مَنْ ردَّدُوا: ... «تُسْتَقْبَلُون بِكُلِّ وَرْدٍ يَعْبَقُ»؟
أينَ الوُرود؟! أَيَقْصِدون وُرُودَنا ... مُسْتَنْقَعَ الأَحْتافِ، نَفْنى، نَزْهَقُ؟

❁ ❁ ❁

الصَّخْرُ يَرْقُبُنا، وأَكْوامُ الثَّرى ... وَتَشِي بنا الأَشْجارُ لو نَتَسَلَّقُ
«بَعْقُوبَةُ» امْتَشَقَتْ سيوفاً مُرَّةً ... جَعَلَتْ بنادِقَنا حِيراً تَنْهَقُ
كُلُّ القَنابِلِ حَوْلَ خَصْري لم تَزِدْ ... فِيَّ الشَّجاعةَ، بَلْ كأنّي مُوْثَقُ
أرْضُ «الرَّمادِي» أَحْدَثَتْ في ثَوْبِنا ... مِنْ وَاسِعِ الفَجَواتِ ما لا يُرْتَقُ
فَتَكَشَّفَتْ عَوْرَاتُنا، فإذا بنا ... دُونَ الرِّجالِ، وضَاعَ مِنّا المَنْطِقُ
زرعَتْ لنا «الفَلُّوجةُ» الأَشْباحَ في ... طُرُقاتِها، وبِكُلِّ بابٍ يُطْرَقُ
نَمْضي إلى رَجُلٍ نُرَجِّي سَجْنَهُ، ... وإذا بنا السُّجناء، وَهْوَ المُطْلَقُ
فاقَتْ ضحايانا التَّقاريرَ الَّتي ... في البِنْتَغُونِ، وتَخْتِ بوشَ، تُلَفَّقُ

❁ ❁ ❁

ولدي، أكادُ أُجَنُّ! ماذا فاعلٌ ... أنا هٰهُنا؟ وفمي، لخوفي، مُطْبَقُ
أنا لا أُريدُ الموتَ أُشْبِعُ، غافِلاً، ... جَشَعَ الرئيسِ ومَنْ له قد صَفَّقُوا
أَقْنَعْتُهُمْ أَنِّي جُنِنْتُ فَأَحْكَمُوا ... بابي، وخَلْفَ البابِ رُكْنٌ ضَيِّقُ
لا تَعْجَبِ، آبي: تِلكَ دَوْلَةُ باطلٍ ... لا تَسْتَجيبُ لعاقلٍ يتوثَّقُ
ها قد كَتَبْتُ إليكَ نَجْوى أَضْلُعي ... والحِبْرُ أَحْمَرُ، لا - كَدَأْبي - أَزْرَقُ
فاحْرِصْ إذا طلبُوكَ جُنْدِيّاً إلى ... بَغْدادَ أَنْ تَأْبى، وإن هُمْ أَغْدَقُوا
أَتُساقُ شاةً نَحْوَ أَشْنَعِ ميتةٍ ... وإذا سَلِمْتَ، لكَ الجنونُ المُطْبِقُ؟
ولدي، سلامٌ من أبٍ يتمزَّقُ ... ولِمُلْتَقى أَحْبابِهِ يَتَحَرَّقُ □

أيمن القادري

# الحرب الإعلامية على أشدّها

الحكواتي هو شخصٌ كان في الماضي يمارس دور رواية قصص الزير سالم، وما شابهها، لمجموعةٍ من الناس في مكان معين، حيث لم يكن وقتها وجود للتلفاز والمذياع والصحف والأنترنت، وكان هذا الحكواتي يتقاضى أجرة من الحضور، قد تكون في شكل سلع عينية، وليس نقداً من الذهب والفضة والعملة الورقية.

تذكرنا بعض البرامج التلفزيونية بهذا الحكواتي، لكن الفرق بينهما أن حكواتي اليوم يروي قصصاً حقيقيةً، بطريقة مثيرة، ولكن ليس لمجرد الإثارة، بل من أجل التأثير، الذي يستغل مشاعر المشاهدين، ويوجّهها في الاتجاه الذي يخدم سياسة العرّاب الكبير، الذي يموّل هذه البرامج، بل هذه القنوات، لمصلحة عرّابه الأكبر.

الأمة تُذبح من الوريد إلى الوريد، والحكواتي يستمر بدوره، والحكواتي هنا هو الدور والعقلية وليس المقصود به الشخص.

إن كل المحطات التلفزيونية مُسَيَّسة، وتابعة لجهة ما، أو دولة ما، محلية كانت هذه الدولة أو دولية، ويُخطئ من يظن أن هذه المحطات أُنشئت تلبيةً لحاجات الناس ومطالبهم الذاتية، فهذه الأبواق الإعلامية تخدم سياسات معينة من خلال برامج يحسبها الظمآن ماءً، وما هي سوى مصيدة للجهلاء المضلَّلين، فهذه المحطات التي يُنفق عليها ملايين الدولارات، ليست نافذة صالحة لإيصال فكرة صالحة، ولن تكون كذلك؛ لأن القائمين عليها يشوّهون الفكرة قبل أن تصل إلى أذهان وعقول المستمعين، بل هم يحرّفون الكَلِمَ عن مواضِعِهِ، ويبغونها عِوَجاً، وهذا المتّصل بالتلفاز ليدلي بدلوه يحرق أعصابه ويحرق أمواله لكي يوصل رسالة يريدونها أن تصل مهزوزة، أو مُشوّهة.

المطلوب من المشاهدين أن يتعاملوا مع برامج الحكواتية، بوصفها برامج، الغرض من ورائها نشر أفكار سياسية غير بريئة، أوعقائد منحرفة، أو مفاهيم مغلوطة. والمطلوب من المشاهدين كذلك أن يأخذوا خير هذه البرامج، ويحذروا من شرّها، فإن هؤلاء الحكواتيين لا يقلّون خطراً عن غيرهم من الحكّام والسياسيين □

# ضبط إيقاع «الانتفاضة»

- من الذي يضبط إيقاع «الانتفاضة»؟ هل هو الجانب اليهودي؟ أم الجانب الفلسطيني؟ أم الجانب المصري؟. أم الجانب الأميركي؟ أم كل هؤلاء؟
- لوحظ خلال شهر رمضان المبارك أن وتيرة القتال في هذا الشهر تضاءلت من قبل الطرفين، دون أن يعلن أيٌّ منهما عن هدنةٍ علنية، فهل السبب في شهر الصيام، أم في المفاوضات السرية في سويسرا، أم في تعليمات وصلت من طرفٍ خفيّ أو يدٍ خفيّة؟
- حتى المظاهرات والتهييج الإعلامي الفلسطيني والعربي في سُبات هذه الأيام لكي يتناغم مع التوجّه العام، وحينما تصدر الأوامر بالتهييج، فسوف تتحرك المكنة الإعلامية، وتبدأ طبول الحرب بالضجيج، ثم تتصاعد وتيرة القتل والتهديد والردود المتبادلة.
- كان اللّه في عون أهل فلسطين لشدة ما يعانون من سهام الأعداء وغير الأعداء، ونسأل اللّه أن يفرغ عليهم صبراً، ويمدّهم بمدده فهو خير معين لهم في محنتهم التي تزلزلهم يومياً، والتي طال أمدها لأسباب عدة، ومنها ذوي القربى.
- لا أحد يدري ماذا تخبئ الأيام القادمة لهؤلاء المنكوبين مراراً وتكراراً، فالقضية أكبر من مؤتمر، أو عشرة، وأكبر من مبعوث، وعشرات القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الامن، وأكبر من «سلطة وطنية» ووزارة منبثقة عنها، وهي حتماً ليست قضية جدار، أو مستوطنات أو لاجئين يعودون أو لا يعودون، القضية أرض سُلبت من المسلمين من البحر إلى النهر، ويُراد تنصيب «نواطير» يحرسون عملية الاغتصاب وتكريسه على الأرض.
- كل قضايا الأمة مرتبطة ببعضها، وحلولها أيضاً مرتبطة ببعضها، وكل حل يتم بعيداً عن الحل الشرعي هو نوع من أنواع التخدير، وهو ليس أكثر من مسكّن مؤقت للألم لا يلبث أن يزول أثره بأسرع مما يتوقع من يديرون هذه الألاعيب القذرة، إن ما يجري في فلسطين لا يختلف عما يجري في العراق، أو أفغانستان، أو أي بقعة من الأرض يؤذى فيها أحد من المسلمين، فهل استفاق من لا يزال مخدّراً؟ ❑